١٢

مثيرات الاحتجاج في الشعر العباسي

د. فاضل عواد

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي-الجامعة العراقية
كلية التربية للبنات

ملخص البحث:

لقد كان للاحتجاجات أثارها الجسام المؤثرة في اصلاح الفرد و المجتمع و الانظمة الجائرةً فهي اداة تنبيه و توجيه واصلاح ما فسد من العلاقات بين الشعراء و ذوي الشأن و رجال الدولة و الاعيان من اهل العلم و الادبً فالاحتجاج دليل الوعي الناهض ولا يتحقق الا بوجود مثير قوي يستفز نفوس الشعراء . ولما كانت المثيرات كثيرة و متباينة فقد اختلفت أساليب الشعراء و ردود افعالهم عند الاحتجاج لاختلافهم : بيئة و فلسفة و ثقافة و عقلا و نفسا و عاطفةً فالاحتجاج قوة و حركة ايجابية مؤثرة فيمن استفزهم و اثارهم لتغيير المسار الخاطئ و اصلاح الخلل الذي احدثه المثير سواء اكان المثير دينيا ام فكريا ام سياسياً ام مذهبيا عقائديا ام نفسيا اجتماعيا ومن ثم اتخاذ ما يثري الحياة لبناء مجتمع افضل و حياة كريمة لجميع طبقات المجتمع العباسي و الشعراء منهاً وقد اخترت اكثر المثيرات و الاحتجاجات تأثيراً في حياة الشعراء في العصر العباسي.

Abstract:

Protests have always had a great influence in reforming the individual, society and unjust systems because it is an alarming way to bridge the gap between poets on one side and the governors, the notables and scholars on the other side.

So, protests are indications of awareness which cannot be obtained without a strong stimulant that provokes poets. Poets reactions to provocations were as variant as the provocations themselves. They differed in their protests due to their differences in environment, philosophy and culture. The protest is a powerful and positive movement influencing those who are provoked in order to correct any misleading path as a result of provocations whether they were religious, mental, political or sectarian. The ultimate objective is to arrive at a better life and society for everybody in the Abbasyiad society including poets. The most important provocations and protests in the lives of Abbasyiad poets have been selected in this study.

مثيرات الاحتجاج في الشعر العباسي

لا يمكن حدوث أية ثورة شعبية في العالم ما لم تكن هنالك إرهاصات مهيأة ومقدمة لها كالثورة الفرنسية[١] والروسية[٢] والكوبية[٣]، وغيرها من الثورات، ومن هذه الإرهاصات الاحتجاج الجماهيري بداية وبمطالب لا تتعدى تحقيق العدالة الاجتماعية وحرية الرأي والعيش الكريم، ومن ثم يرتفع سقف المطالب، إذا تجاهلت الأنظمة مراد الجماهير واتبعت سيارة التهميش وعدم الالتفات إليه لتصحيح الوضع السياسي والأوضاع الاقتصادية، فإذا تمادت السلطة بغيها وأوصلت الجماهير حد اليأس من الإصلاح اتخذت الأسلوب الراديكالي[٤] الذي لا يؤمن بالحلول الوسطية بل بقلع الأنظمة المستبدة جذرياً، لمجيئ نظام ديمقراطي جديد يحترم شعبه وتحقيق مطالبه المشروعة حاضراً معاشا ومستقبلاً واعدا، لهذا اتخذت الاحتجاج بحثاً علمياً لما له من الآثار البليغة في تغيير الأحوال المعاشية والسياسية وجعلها أكثر انسجاماً مع روح الحداثة والحرية لبناء مجتمع جديد يتمتع بكل حقوق الإنسان وحفظ كرامته واحترام تطلعاته، فكراً، وعملاً، وسياسة، ولكن لكل احتجاج مثيره الخاص، وذلك لكثرة المثيرات وأسبابها، ولإثبات أثره في تثوير النفس البشرية وتغيير الأحكام والآراء والأحوال، سأستشهد بواقعتين حدثتا في العصر العباسي، حين قام الخليفة المأمون العباسي[٥] سنة ٢٠١ه بأخذ البيعة لعلي بن موسى الرضي العلوي ليكون ولياً للعهد من بعده[٦]، ومن ثم إلغاء شعار الخلافة العباسية: لباس السواد واتخاذ الخضرة العلوية لباساً[٧]، مما أثار حفيظة المتطرفين من بني العباس والاحتجاج على ما فعله المأمون بإلغاء السيادة العباسية باتخاذ الخضرة العلوية لباساً، وطرح السواد العباسي شعاراً، لأن السواد شارف القدسية لاتصاله بالنبوة المحمدية الشريفة، إذ كان السواد شعار رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في معركة بدر الكبرى، إذ كانت له رايتان سوداوان في تلك المعركة[٨]، لهذا كان مثير الاحتجاج دينياً قوياً، لذلك قام عم المأمون إبراهيم بن المهدي[٩] سنة ٢٠٢ه

(١) اندلعت سنة ١٧٨٩، الموسوعة السياسية، مطبعة المتوسطة، ص١٨٦.

(٢) وقعت سنة ١٩١٧م، موسوعة الفلسفة والفلاسفة/ د. عبد المنعم الحفني: ٢/ ١١٨٢.

(٣) حدثت سنة ١٩٥٩م، الموسوعة السياسية، مطبعة المتوسطة، ص٤٤، تشي جيفارا، فريد الفالوجي، حسن حمادي، ص١٠٦.

(٤) معجم العلوم الاجتماعية/ ناتاليا يفريمونا، توفيق سلوم، ٣٧٢.

(٥) هو عبدالله بن هرون الرشيد العباسي، من أفاضل بني العباس، حزماً، وعلماً، ورأياً، وكام معتزلياً، بويع للخلافة سنة ١٩٨ه وتوفي سنة ٢١٨ه، مآثر الانافة في معالم الخلافة/ القلقشندي: ١/ ٢٠٨، النخري في الآداب السلطانية/ الطقطقي، ص١٦٠.

(٦) مرآة الجنان، اليافعي: ٢/ ٢، الكامل/ ابن الأثير: ٥/ ٣٤٤.

(٧) م.س: ٥/ ٣٤٤، سير أعلام النبلاء/ الذهبي: ٧/ ١٣٤.

(٨) السيرة النبوية/ لابن هشام: ٢/ ١٨٦.

(٩) كان أميراً عباسياً، أديباً، شاعر، فصيحاً، موسيقياً، وتوفى سنة ٢٢٤ه، مرآة الجنان/ اليافعي: ٢/ ٨٣، شذرات الذهب/ الحنبلي: ٢/ ٥٣.

بخلع المأمون – الذي كان حينئذ في خراسان – وأخذ البيعة لنفسه ولقب بالمبارك[1] ولكن قادة المأمون استطاعوا كسر مؤيديه والسيطرة على الوضع الأمني والسياسي ببغداد، ثم خلع إبراهيم سنة ٢٠٢ه أو سنة ٢٠٣ه[2]، ثم هرب إبراهيم واختفى لسنوات حتى ظفروا به سنة ٢١٠ه[3]، وأودع السجن ثم عفا عنه المأمون بعد أن قام إبراهيم بمدحه بقصيدة استرضاه بها وتم إطلاق سراحه[4] لإعجابه بالقصيدة واحتراماً لصلة الرحم لأنه كان عمه، ولكن احتجاج بني العباس على المأمون كان بسبب المثير الديني، السياسي، المزدوج، الذي استفزهم ليخلعوه من الخلافة والثورة عليه، ولكن الاحتجاج كان مؤثراً وأثمر ليتراجع المأمون عن قراره الأول وإعادة لبس السواد شعار العباسيين ورمز دولتهم الديني وطرح اللباس الأخضر العلوي سنة ٢٠٤ه[5]، ولنا وقفة مع حدث آخر مع المتنبي المتفوق على أقرانه الشعراء حداثة وشاعرية حتى أصبح له القدح المعلّى في مضمار الإبداع والتفرد صياغة وتجديدا، إذ هو شاعر العصر العباسي بلا منازع، وكان ذا طموح سياسي أرقه وأتعبه ردحاً من الزمن، ليكون ذا مرتبة علية، لأنه كان معتقداً أن الذين يتسنمون المنابر والدرجات العالية والامتيازات الخاصة دونه موهبة وأصالة رأي، وتأهيلاً ليكون واحداً في صفوفهم، وكان ذا عزيمة لا تلين ليكون والياً لولاية أو إمارة، لهذا لم يعرف عنه أنه عاقر خمرة أو جالس أصحاب اللهو والمجون، ولم يكن نديماً لسلطان أو أمير، معجباً بنفسه، مفتخراً بمواهبه الأدبية، مؤكداً ذلك بقوله:

ولست أبالي إدراكي العلا

أكان تراثا ما تناولت أو كسبا!![6]

وقوله أيضاً:

أصخرة أنا ؟ ما لي لا تحركني

هذي المدام ولا هذي الأغاريد؟[7]

وكان ذا آمال وأحلام بعيدة المنال وليس من السهل تحقيقها والوصول إليها لهذا قال:

لحا الله ذي الدنيا مناخا لراكب

فكلّ بعيد الهمّ فيها معذّبُ

ألا ليت شعري هل أقول قصيدة

فلا اشتكي فيها ولا أتعتّبُ[8]

وكان داهية، شجاعاً، عارفاً بأخلاق الملوك وعصره، حافظاً للآداب المرعية في كل مجلس، ولكنه كان قلقاً، مضطرباً لانكساراته النفسية، وضياع أمانيه جزافا، وهذا ما ورد في قوله:

كيف الرجاء من الخطوبة تخلصا

من بعد ما أنشبن فيَّ مخالبا؟

(١) م.س: ٢/ ٣، الطبري: ٩/ ٨٣، ٨٥.
(٢) م.س: ٢/ ٣، الكامل/ ابن الأثير: ٥/ ٣٦٢.
(٣) م.س: ٥/ ٣٩٠.
(٤) الطبري: ٩/ ١١٧.
(٥) شذرات الذهب/ الحنبلي: ٢/ ٩.
(٦) ديوانه/ البرقوقي: ١/ ١٨٦.
(٧) م.س: ٢/ ١٤٠.
(٨) م.س: ١/ ٣٠٤.

أضمتني الدنيا فلما جئتها

مستسقياً مطرت عليّ مصائبا!![1]

وبسبب المؤلمات والعثرات التي لا ينفع معها دواء ولا جبر، وهو خال الوفاض من يده، وهو شاغل الدنيا، شهرة وتألقا، وفارس البلاغة العربية، ليقول:

وذو العقل يشقى في النعيم بعقله

وأخو الجهالة في الشقاوة ينعمُ[2]

وقد عبر عن يأسه من تولي منصباً سياسياً، رغم الهبات والعطايا والجوائز المالية، التي حصل عليها من ممدوحيه، لكن الطموح كان أرقى وأغلى من كل ما يملك ليقول:

لا خيل عندك تهديها ولا مال

فليسعد النّطق إن لم تُسعد الحالُ[3]

ثم قوله:

وهكذا كنت في أهلي وفي وطني

إن النفيس غريب حيثما كانا[4]

وكان المتنبي من أذكى الناس وأسرعهم حفظاً[5]، جريئاً إذ يلغي من كان أمامه حتى لو كان سيف الدولة الحمداني نفسه[6]، ليقول موشحاً قصيدته بالحكم منها:

وما انتفاع أخي الدنيا بناظره

إذا استوت عنده الأنوار والظُّلَمُ

أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي

وأسمعت كلماتي من به صممُ

أنام ملء جفوني عن شواردها

ويسهر الخلق جرّاها ويختصمُ

فالخيل والليل والبيداء تعرفني

والسيف والرمح والقرطاس والقلمُ[7]

فماذا أبقى للممدوح من الصفات والفضائل بعدما قال ذلك ؟ وقوله أيضاً أمامه:

وما الدهر إلا من رواة قصائدي

إذا قلت شعراً أصبح الدهر منشرا

ودع كل صوت غير صوتي فإنني

أنا الطائر المحكيّ والآخر الصدى[8]

وبعد أن شعر بالإحباط واليأس مما في يد سيف الدولة الحمداني وفارقه مغاضباً[9] لأنه لم يحقق حلمه بتوليه ولاية وامارة اتجه صوب سلطان مصر كافور الأخشيدي[10]، لعل يلتفت إليه ويجعله والياً

(١) م.س: ١/ ٢٥١-٢٥٢.

(٢) م.س: ٤/ ٢٥١.

(٣) م.س: ٣/ ٣٩٤.

(٤) م.س: ٤/ ٣٥٤.

(٥) سرح العيون/ شرح رسالة ابن زيدون، ص٣٨.

(٦) هو علي بن عبدالله الحمداني التغلبي أمير الشام الشجاع، الشاعر، الجواد، الممدح، توفى في حلب سنة ٣٥٦ه، مرآة الجنان/ اليافعي: ٢/ ٣٦٠، شذرات الذهب/ الحنبلي: ٣/ ٢٠.

(٧) ديوانه/ البرقوقي: ٤/ ٨٣، ٨٥.

(٨) م.س: ٢/ ١٤.

(٩) مرآة الجنان/ اليافعي: ٢/ ٣٦٦، وفيات الأعيان/ ابن خلكان: ٤/ ١٠٠.

(١٠) كان عبدا أسود اللون للأخشيد ثم ارتقى ليكون سلطان مصر، وكان كريماً، معظما لأهل الخير والصلاح، توفى سنة ٣٥٥ أو ٣٥٦ه، م.س: ٤/ ٩٩، شذرات الذهب/ الحنبلي:

فأخذ يكيل إليه بالمديح لاسترضائه ويلقي عليه أبلغ الكنى والألقاب لتحقيق العدالة لأن «لعدالة مرادفة للصلاح والفضيلة وهي تعني: المطابقة للقانون الخلقي والمساواة، فالرجل الصالح عادل والشرير ظالم»[1]، بقول إفلاطون[2]، وهذا ما قاله أمام كافور:

وأخلاق كافور إذا شئت مدحه

وإن لم أشأ تملي عليّ وأكتبُ

إذا ترك الإنسان أهلا وراءه

ويمم كافورا فما يتغرَّبُ

حتى يصرح طالباً الولاية بقوله:

إذا لم تنط بي ضيعة أو ولاية

فجودك يكسوني وشغلك يسلبُ[3]

وقد أكد المتنبي أن الأخشيدي منشغلاً بغيره، متجاهلاً مطلبه، رغم أنه أوعده بولاية لكنه تراجع ونقض الوعد ولم يفِ بوعده، لهذا انتفض المتنبي محتجاً على الأخشيدي إذ كان المثير نفسياً وقوياً، ومؤثراً في نفسه، إذ رأى عدم الالتفات لتحقيق طموحه السياسي ضرباً من نكران الجميل وما هكذا يعامل الشعراء المبدعون، عقلاء العصر وأعلامه الكبار، إذ بلغ اليأس مداه، ونفد صبره حتى فاض من جسده يوم عرفة سنة ٣٥٠هـ[4] ليقول:

عيد بأية حال عدت يا عيد

بما مضى أم بأمر فيه تجديد

جود الرجال من الأيدي وجودهم

من اللسان فلا كانوا ولا الجودُ

ما يقبض الموت نفساً من نفوسهم

إلا وفي يده من نتنها عودُ

نامت نواطير مصر عن ثعالبها

فقد بشمن وما تغنى العناقيدُ[5]

العبد ليس لحرّ صا لح بأخٍ

لو أنه في ثياب الحر مولودُ

لا تشتر العبد إلا والعصا معهٍ

إن العبيد لأنجاس مناكيدُ[6]

من علم الأسود المخصيّ مكرمةً

أقومه البيض أم آباؤه الصيد[7]

وذاك أن الفحول البيض عاجزة

عن الجميل فكيف الخصية السودُ[8]

٣/ ٢١-٢٢.

(١) تأريخ الفلسفة اليونانية، ص١٩٥.

(٢) هو الفيلسوف اليوناني، تلميذ سقراط، صاحب جمهورية افلاطون ونظرية المثل، أخلاقي، مثالي النزعة، اعتقد بالتناسخ وخلود الروح، أقام أكاديميته نحو سنة ٣٨٧ ق.م مركزاً للفكر الفلسفي وأغلقها الامبراطور جستنيان سنة ٥٢٩م، توفى أفلاطون سنة ٣٤٧ ق.م، م.س، ص٦٢-٩٢، موسوعة الفلسفة والفلاسفة/ د. عبد المنعم الحفني: ١/ ١٦١.

(٣) ديوانه/ البرقوقي: ١/ ٣٠٥ ، ٣٠٧. تنط بي: تسند إليه صيغة أو ولاية.

(٤) ديوانه/ البرقوقي: ١/ ٣٠٥، ٣٠٧، تنط بي: تسند إلي صنيعة.

(٥) م.س: ٢/ ١٣٩.

(٦) نواطير مصر: ساداتها وأشرافها، ثعالبها: عبيدها وأراذلها، بشمن: أكلن حتى التخمة، العناقيد: الأموال الكثيرة.

(٧) مناكيد: لا خير فيهم غير الضرب والهوان.

(٨) م.س: ٢/ ١٣٩، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٧، ١٤٨، الصيد: السلوك، قال ذلك تهكماً وسخرية بالسلطان.

فلقد كان ردة الفعل ثورة عنيفة صادمة لمن سمع بها، وزفرة شاعر تلاشت آماله وتبخر آخر طموح سياسي له، فكان الاحتجاج تفريغا انفعاليا مفاجئا، صادما، لأن المثير النفسي كان قوياً استفز الشاعر ومس عزة نفسه وكرامته، فأخرج جام غضبه على كافور بأبيات هجائية بقيت في ذاكرة التاريخ مضرب أمثال، واحتجاجاً على من أنكر الجميل وأخلف الوعد، فتوفى الاثنان: الشاعر والسلطان، فمات السلطان، وبقى المتنبي شاعرا وشاهد عيان على عصره وما فيه من المنغصات والصدمات، ويكفي أنه المتنبي!!

الشعراء ومثيرات الاحتجاج

إن الاحتجاج تفريغ انفعالي صادق وردة فعل نفسية اتجاه مثير قوي يستفز الشاعر وينهضه لاتخاذ الأسلوب المعبر عن رأيه وشخصيته ومنزلته الاجتماعية والأدبية، إذ هو أسلوب دفاعي لإعادة التوازن بين قطبين متنافرين: المحتج والمحتج عليه، «فالقوة الفعلية هي قدرة شيء على إحداث تغيير في شيء آخر»[1] فالقوة الانفعالية هي قدرة المنفعل للانتقال من حالة إلى حالة أخرى بتأثير موجود آخر بسبب المثير المستفز له[2] ولكن: «المثير الواحد ذو القوة الواحدة ليس له تأثير واحد على جميع الناس»[3]، وذلك لاختلاف الشعراء بيئة وفلسفة وثقافة لتباين المواهب والمدارك والقوى والملكات العقلية لكثرة المثيرات واختلافها كمّاً ونوعاً، وقوة وضعفاً، كالمثير الديني والفكري والسياسي والنفسي والاجتماعي، ولكن الاحتجاج يدل على الوعي الإنساني للمطالبة بالإنصاف واحترام الذات والكرامة الإنسانية، وتنبيه من غفل أو سها أو زل أو عثر لمراجعة النفس وإصلاح ما فسد، سواء كان ذلك على مستوى الأفراد أو الجماعة أو السلطة فالأمر سيان، فإذا كان المثير من جنس واحد فردود الفعل مختلفة لاختلاف أساليب الاحتجاج من تلميح أو إشارة أو عتاب حتى تتصاعد وتيرة الاحتجاجات عندما يصاب الشاعر بالإحباط واليأس والغبن، وأخطر المثيرات المساس بكرامته وعزة نفسه، خاصة إذا كان من أصحاب النفوس الكبيرة التي تتعب في مرادها الأجسام، فيكون الاحتجاج ثورة نفسية عنيفة وردة فعل صادمة، مفاجئة، عندما يتجاهل المحتج عليه مقامات الشعراء الأدبية والاجتماعية، وسأذكر أهم حالات الاحتجاج ومثيراتها في العصر العباسي، من خلال مواقف الشعراء وردود أفعالهم وتباين أساليبهم في الرد على المحتج عليهم وحسب التدرج التاريخي وكالآتي:-

(١) إساءة الظن بمن كف بصره:

من المثيرات النفسية الإساءة لمن كف بصره، إذ لا دخل للمكفوف فيما حصل له من فقدان بصره، لأنه مما قضى الله سبحانه وقدّر المعتقد فيه إسلاميا، ويجب مساعدة من فقد نعمة البصر في كل حين، لما في ذلك من تأكيد للأخوة الإنسانية والمصير الواحد،

(١) تأريخ الفلسفة اليونانية/ يوسف كرم، ص٧٦.
(٢) علم النفس الطبي/ د. عبد الرحمن العيسوي، ص٢٩.
(٣) م.س، ص٢٩.

وليس من الشهامة والعفة تذكيرهم بفقدان جوهرتهم الحياتية، ولكن ضعاف النفوس وأصحاب القلوب الموات، السقيمة، من فسدت فطرتهم يسيئون الظن بالمكفوفين، لهذا احتج الشاعر بشار بن برد[1] الكفيف البصر على من نال منه وأساء الظن فيه لأنه مكفوف، فقال:

قالوا: العمى منظر قبيح
قلت: بفقدي لكم يهونُ
تا اللهِ ما في البلاد شيء
تأسى على فقده العيونُ[2]

لقد اتخذ الشاعر أسلوب حسن التعليل البلاغي للنيل منهم والرد على من أساء إليه، إذ ليس هناك من يستحق النظر إليه، وهكذا أدى الاحتجاج وظيفته وألجم من خالف المنطق العقلي واحترام إنسانية الإنسان.

(٢) الإساءة بظهر الغيب:

من المثيرات التي تحزّ في النفس الإساءة بظهر الغيب إلى الإخوان وأهل الصفا والأدب في مجلس والي البصرة عقبة بن سالم، وهذا ما كان من الشاعر حماد عجرد[3]، الذي نال من الشاعر بشار بن برد، وهذا مرفوض سلوكاً وشرعاً وأخلاقاً، لأن أخوة الأدب تقوم مقام النسب، عند الأخلاء وعقلاء المجالس، لهذا لما سمع بشار بذلك الإزراء المعيب تألم فقال محتجا مدافعاً عن كرامته:

صبرت على الجُلّى ولست بصابر
على مجلس فيه عليّ زراءُ[4]
وإني لاستبقي بحلمي مودتي
وعندي لذي الذّاء الملحّ دواءُ
وقد علمت عُليا ربيعة أنني
إذا السيف أكدى كان فيّ مضاءُ[5]
تركت ابن نهيا بعد طول هديره
مصيخا كأن الأرض منه خلاءُ[6]
تزلّ القوافي عن لساني كأنها
حماةُ الأفاعي ريقهنّ قضاءُ[7]

(٣) عدم التكريم:

من المثيرات المؤلمة عدم تكريم أصحاب المواهب من الشعراء الكبار، وهذا ما كان من الخليفة المهدي[8]

(١) شاعر عصره: اتهم بالزندقة أيام المهدي وضرب بالسياط حتى تلف سنة ١٦٧ه، معجم المؤلفين/ عمر رضا كحالة: ٣/ ٤٤، سير أعلام النبلاء/ الذهبي: ٥/ ٣٤٩.

(٢) ديوانه/ دار صادر، ص٤١٤.

(٣) حماد عجرد الكوفي المعروف بحماد الراوية، أعلم الناس بمآثر العرب، وجمع السبع الطوال، وتوفى سنة ١٥٥ه، شذرات الذهب/ الحنبلي: ١/ ٢٣٩، مرآة الجنان/ اليافعي: ١/ ٣٢٩، الأغاني/ الأصفهاني: ٦/ ٧٠.

(٤) الجلّى: المصيبة العظيمة، زراء: كل ما يعيب ويشين.

(٥) أكدى: لم يقطع.

(٦) ابن نهيا: هو حماد عجرد، هديره: صوته المتردد في حنجرته، أصاخ: أصغى، وهدر الجمل: ردد صوته في حنجرته، فشبه صوت حماد بهدير الجمل، خلاء: فارغة.

(٧) ديوانه/ دار صادر، ص٢٣، حماة الأفاعي: ما تلدغ به.

(٨) هو الخليفة محمد بن عبدالله المنصور العباسي، المتوفى سنة ١٦٩ه، الكامل/ ابن الأثير: ٥/ ٩٥، ١٥٦، تأريخ الطبري: ٨/ ١٤٨، ١٩٢.

العباسي مع بشار بن برد عندما مدحه ولم يكرّمه بشيء، فأحدث ذلك انكساراً نفسياً فيه، والتواء بكرامته، ولابد أن يحتج للتعبير عما يراوده من الأسف والندم لمديح عقيم، وخليفة تجاهل مراد الشاعر بعطاء يحييه وينعشه ولو إلى حين، لكن ذلك لم يحصل، وقد أحرج بموقف لا يحسد عليه، فقال محتجاً:

وما أنا إلا كالزّمان إذا صحا
صحوت وإذا مات الزمان أموقُ[1]
لقد كنت لا أرضى بأدنى معيشة
ولا يشتكي بخلاً عليّ رفيقُ
خليليَّ إن المال ليس بنافعٍ
إذا لم يبل منه أخ وصديقُ[2]
ولا ضاق فضل الله عن متعّففً
ولكن أخلاق الرجال تضيقُ[3]

(٤) قطع الجرايات الشهرية:

من المثيرات الموجعة للقلب والنفوس الكريمة قطع الجرايات الشهرية إذ يمس هذا القطع كرامة الإنسان، ومصدر رزقه ومعيشته، وقد عانى العالم الخليل بن أحمد الفراهيدي[4]، من ذلك الأمر الصادر من قبل والي الأهواز سليمان الأزدي[5]، إذ استدعاه يوما لتعليم أولاده العربية وآدابها وفنونها، لكنه رفض العرض لأن كرامة العلم تمنعه من الذهاب هو إلى بيت الوالي، لأن العلم يُؤتى ولا يأتي، لهذا لم يذهب فقطع الوالي جرايته المالية الشهرية فقال محتجاً على ذلك القطع:

أبلغ سليمان إني عنه في سعة
وفي غنىً غير أني لست ذا مالِ
شحّا بنفسي أن لا أرى أحداً
يموت هزلا ولا يبقى على حالِ
الرزق عن قدر لا الضعف ينقصه
ولا يزيدك فيه حول محتالِ
والفقر في النفس لا في المال نعرفه
ومثل ذاك الغنى في النفس لا المالِ[6]

ثم أردف قائلاً للأزدي أيضاً:

إنّ الذي شقّ فمي ضامنٌ
للرزق حتى يتوفاني
حرمتني خيراً قليلا فما
زادك في مالأ حرماني[7]

فلما بلغ الأزدي ما قال الفراهيدي فيه، أقامته وأقعدته[8] تلك الأبيات المؤثرة الصادقة والاحتجاج المثير حتى كتب للخليل معتذرا عما بدا منه ثم قام بإضعاف جرايته الشهرية، لهذا كان للاحتجاج أثره

(١) أموق: اتخذت الحماقة مسلكاً. الموق: الحمق.
(٢) لم يبل: لم يفد أحداً.
(٣) ديوانه/ دار صادر، ص٣٩٠.
(٤) واضع علم العروض ومؤلف كتاب العين وغيره، توفى ١٧٠ أو ١٧٥ه، شذرات الذهب/ الحنبلي: ١/ ٢٧٥، ٢٧٧، وفيات الأعيان/ ابن خلكان: ٢/ ٢٤٤-٢٤٨.
(٥) م.س: ٢/ ٢٤٥.
(٦) وفيات الأعيان/ ابن خلكان: ٢/ ٢٤٦، مرآة الجنان/ اليافعي: ١/ ٣٦٥.
(٧) م.س: ٢/ ٢٤٦.
(٨) م.س: ٢/ ٢٤٦.

البالغ في رد الحق لأهله وإعادة علاقة كادت أن تنقطع بين الاثنين.

(٥) إحداث شغب وفوضى:

من المثيرات المؤذية للنفس إحداث شغب وفوضى عند قيام الشاعر السيد الحميري[١] بإلقاء قصيدة أمام الناس، فاحتج بقوة على أناس مشاغبين أحدثوا لغطا مقصودا وصخبا متتابعا، للتأثير عليه نفسياً ومعنوياً للتشويش عليه ليشغلوه عما يريد إيصاله للجمهور، والإيحاء للآخرين أن شعره لا يستحق السماع والإصغاء إليه، وهذا سلوك فج مرفوض اجتماعياً وأخلاقياً، فما كان من الحميري إلا أن يثور مدافعاً عن مقام أهل الأدب وكرامة الشعراء وعلى أولئك الذين هم أضلّ من الأنعام سبيلا، فقال:

قد ضيّع الله ما جمعتُ من أدب

بين الحمير وبين الشّاء والبقر[٢]

لا يسمعون إلى قول أجئ به

وكيف تستمع الأنعام للبشر؟![٣]

أقول: ما سكتوا إنس فإن نطقوا

قلت: الضفادع بين الماء والشجر[٤]

(٦) بخل النفوس وممدوح شحيح:

لقد عانى الشاعر ربيعة[٥] الرقي كثيراً من بخل بعض الممدوحين الأشحّاء، إذ يعد البخل من أكثر الامراض القلبية خبثاً، وعصي على الشفاء ولا يمكن استئصاله إلا بموت صاحبه وهو من أردئ الصفات التي تقسي القلب، حتى يصدأ، لهذا ضجر وقاسى الرقي من الممدوحين الأشحة حتى على نفوسهم، فكيف بغيرهم، فاحتج متوجعاً منهم فقال:

مدحتك مدحةً السيف المحلّى

لتجري في الكرام كما جريت

فهبها مدحةً ذهبت ضياعا

كذبت عليك فيها وافتريت[٦]

فأنت المرء ليس له وفاء

كأني إن مدحتك قد رشيت[٧]

(٧) المطل والتسويف:

من المثيرات المحبطة للنفس، والموجعة للقلب، وليس من شيم أهل النجدة المطل والتسويف المؤذي بمن يرجو الوفاء بالوعد، وهو من الصفات المعيبة، المشينة، المرفوضة سلوكاً، وكأن من اتصف بها لم يسمع قول الله عز وجل: «وأوفوا بالعهد إن العهد

(١) هو إسماعيل بن محمد الحميري الشاعر الإمامي المذهب، عاصر المنصور والمهدي العباسيين، وتوفي سنة ١٧٣ه، الأعلام/ الزركلي: ١/ ٢٢١، ديوانه/ تحقيق شاكر هادي، ص٣١.

(٢) الشاء: الغنم أو: الشياه.

(٣) الأنعام: البقر والأبل والغنم.

(٤) م.س، ص٢٣٧.

(٥) ربيعة بن ثابت الأنصاري، الشاعر الضرير، عاصر الرشيد العباسي، وتوفى سنة ١٩٨هـ، الأعلام/ الزركلي: ٣/ ٤٠، الأغاني/ الأصفهاني: ١٦/ ٢٥٤، طبقات الشعراء/ ابن المعتز: ١٤٤-١٥٥.

(٦) افتريت: كذبت واختلقت الكذب.

(٧) طبقات الشعراء/ ابن المعتز، ص١٤٤، الأغاني/ الأصفهاني: ١٦/ ٢٥٤.

كان مسؤولا»[1]، لهذا فقد ذم تلك الصفات البائسة رجال الدواوين الأصلاء، والشعراء، لهذا احتج الشاعر محمد بن حازم الباهلي[2] على من مطله ولم يف بوعده فقال:

سألتك حاجة فطويت كشحاً
على رغمٍ وللدهر انقلابُ[3]
كأنك كنتَ تطلبني بثارٍ
وفي هذا لك العجب العجابُ!!
فإن تك حاجتي غلبت وأعيت
فمعذور وقد وجب الثوابُ
وإن يك وقتها شيبُ الغرابِ
فلا قُضيت ولا شاب الغرابُ[4]

وكذلك استرفد الباهلي أحد الولاة وله صلة أخوة معه، لكنه تجاهله ولم يعطه شيئاً، وما هكذا يعامل الأخلاء المقربين، فاحتج على مطله بعد ترقب وانتظار طويل، حتى نفض يده منه ويأس مما في يده، بعد أن آثر الوالي البخل تاركاً مآثر الكرام خلفه ظهريا، فقال محتجاً:

فشرّك من صديق غير ناء
وخيرك عند منقطع التراب
أتيتك زائرا فأتيت كلبا
فحظي من إخائك للكلابِ
فبئس أخو العشيرة ما علمنا
وأخبث صاحب لأخي اغترابِ
أيرحل عنك ضيفك غير راضٍ
ورحلك واسع خصب الجنابِ[5]
فقد أصبحت من كرم بعيدا
ومن ضد المكارم في اللبابِ[6]
وما بي حاجة لجداك لكن
أردّك عن قبيحك للصوابِ[7]

لقد تصاعدت وثيرة الاحتجاج لأعلى مراقيها، لما جاء في أبياته من معان تكاد تكون لهبا في وجه من بخل واستغنى بماله، رغم معاناة الشاعر الذي أكد غربته واغترابه مما يدل على سفر بعيد للوصول إلى الوالي الذي اعتقد فيه الوفاء للرفقة وصدق الصحبة، وعدّ ما قام به عملا قبيحا لا يليق بالولاة وأمراء الرعية لعله يرده إلى الصواب واتخاذ الكرم نسبا ومكرمة بدلاً من الشح المؤلم المرفوض خلقا وسلوكا.

(٨) سوء المعاملة:

ليس من تمام الرجولة الإساءة لأهل العلم والبلغاء المعروفين بمواهبهم العلمية ورقيهم الأدبي في دواوين الإنشاء ومن لهم الصدارة في مجالس الأدب كإبراهيم

(١) الاسراء/ ٣٤. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم/ محمد فؤاد: عمد.
(٢) هو الباهلي ولاء، شاعر مطبوع، توفى سنة ٢١٥ه. الأعلام/ الزركلي: ٦/ ٣٠٣، الأغاني/ الأصبهاني: ١٤/ ٩٢-١١١.
(٣) الكشخ: من الخاصرة إلى الضلع الخلفي، كفاية عن الإعراض.
(٤) م.س: ١٤/ ١٠٦-١٠٧.
(٥) الجناب: فناء البيت.
(٦) اللباب: الخالص من كل شيء.
(٧) م.س: ١٤/ ١٠٧.

الصولي[1] الشاعر الكاتب البليغ وذي النثر البديع، إذ أساء إليه وآله الوزير محمد عبد الملك الزيات[2]، وناصبه العداء وظلمه دون جرم فعله، حتى تحاماه وابتعد عنه أقرب الناس إليه خوفاً من بطش الوزير، فاحتج غاضباً، متألماً، ثائرا رغم قلة حيلته، لكنها كرامة العلم عزة النفس والمقام البلاغي ليقول له:

دعوتك في بلوى ألمت حروفها
فأرقت من ضغن عليّ سعيرها[3]
وإني إذا أدعوك عند ملحة
كداعية بين القبور نصيرها[4]

وكذلك أردف قوله بأبيات أخرى:

وكنت أخي بإخاء الزما
ن فلما نبا صرت حربا عوانا[5]
وكنت أذم إليك الزما
ن وأصبحت فيك أذمّ الزمانا
وكنت أعدّك للنائبا
ت فها أنا أطلب منك الأمانا[6]

(٩) المثير الديني:

من أكثر المثيرات قوة واستفزازا للنفس البشرية، ومن السهولة بمكان أن يقدم المعتقد نفسه قربانا لعقيدته، وفاء لإيمان وصلابة اعتقاده، وإذا كان الكلام صفة المتكلم فمن الأحرى والأجدر أن يكون الشعر هو الشاعر نفسه، فلسفة ومعتقدا، وهذا ما كان عليه الوفي لآل البيت (عليهم السلام) الشاعر دعبل الخزاعي[7] أيام الخلافة العباسية، إذ كان مستميتا بحبهم حتى قال: ﴿لي خمسون سنة أحمل خشبتي على كتفي أدور على من يصلبني عليها فما أجد من يفعل ذلك﴾[8]، إذ كان مدافعاً عن حقهم في الخلافة الإسلامية، ذاكراً مقاماتهم العلية، ومقاماتهم السنية، إذ هم طليعة المجاهدين، والعروة الوثقى، وسفينة النجاة، ومهبط الوحي والرسالة والنبوة ومطاف الملائكة وهم الأجدر والأصلح لتسنم منبر الخلافة، وإذ بهم يُقتلون ويرمون في السجون[9]، وقد استشهد الكثير منهم خلال ثوراتهم وخروجهم على

(١) هو إبراهيم بن العباس الصولي، أحد الكتاب البلغاء والشعراء العظماء، توفي في سامراء سنة ٢٤٣ه، معجم المؤلفين/ عمر رضا كحالة: ١٧/ ٤٢، وفيات الأعيان/ ابن خلكان: ١/ ٤٤، معجم الأدباء/ الحموي: ١/ ١٦٥.

(٢) وزر للمعتصم والواثق والمتوكل العباسي حتى صادر أمواله المتوكل وعاقبه وعذبه حتى توفى سنة ٢٣٣ه، شذرات الذهب/ الحنبلي: ٢/ ٧٨، سير أعلام النبلاء/ الذهبي: ٧/ ٤٥٢، مرآة الجنان/ اليافعي: ٢/ ١١١-١١٣.

(٣) الصروف: الشدائد. الضغن: الحقد.

(٤) معجم الأدباء/ الحموي: ١/ ٧٢-٧٣.

(٥) نبا: جفا وابتعد.

(٦) م.س: ١/ ١٧.

(٧) هو دعبل بن علي الخزاعي، شاعر مجيد، أقام ببغداد ودخل مصر ودمشق، وله ديوان شعر، توفي سنة ٢٤٦ه، معجم المؤلفين/ عمر رضا كحالة: ٤/ ١٤٥، كشف الظنون/ حاجي خليفة: ٢/ ١٢٧، الفهرست/ ابن النديم، ص٢٢٩.

(٨) الأعلام/ الزركلي: ٣/ ١٨، شذرات الذهب/ الحنبلي: ٢/ ١١١.

(٩) القى موسى الكاظم في السجن أيام الرشيد وتوفى سنة ١٨٣ أو ١٨٢ه. سيرة الأئمة الاثني عشر. هاشم الحسني: ٢/ ٣٤٧، عمدة الطالب/ جمال الحسني، ص١٩٦.

العباسيين[1]، علماً أن الله سبحانه وتعالى قال فيهم: «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا»[2].

وقد أوصى سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) بحبهم ونصرتهم ومؤازرتهم حتى قال في خطبته عند غدير (خم)[3]: «يا أيها اناس إن الله مولاي، وأنا مولى المؤمنين، وأنا أولى بهم من أنفسهم، فمن كنت مولاه بهذا مولاه – يعني عليا – اللهم والِ من والاه وعاد من عاداه»[4]، فما كان من حسان بن ثابت إلا أن يستأذن من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لينشد شعراً ذاكراً فيه ما جاء في تلك الخطبة النبوية الشريفة قائلاً:

يناديهم يوم الغدير نبيهم
بخمّ واسمع بالرسول مناديا
فقال لهم: قم يا علي فإنني
رضيتك من بعدي إماما وهاديا
فمن كنت مولاه فهذا وليه
فكونوا له أنصار صدق مواليا
هناك دعا اللهم والِ وليه
وكن للذي عادى عليا معاديا[5]

لذلك لم تغب عن ذهن دعبل الخزاعي تلك الآيات والبيانات والأحاديث الشريفة والشعر الإسلامي المؤيد لإمامتهم وخلافتهم، فكان صريحا، جريئا بالتصدي لرجال الخلافة العباسية حتى تعرض لأربعة منهم: الرشيد والمأمون والمعتصم والواثق[6]، ثم هجا أقوى خليفة عباسي وهو المعتصم مجاهرا بعدائه لهم جميعاً، حتى طلبه المعتصم فهرب إلى مصر[7]، وكان يتوقع كل ما يؤذيه ويلاحقه منهم، ومما قال في العلويين عليهم السلام:

مدارس آيات خلت من تلاوة
ومنزل وحي مقفر العرصات[8]
لآل رسول الله بالخيف من منى
وبالركن والتعريف والجمرات[9]
ديار علي والحسين وجعفر

(١) ثار أولاد عبدالله المحض العلوي أيام المنصور وهما: محمد ذو النفس الزكية، وأخوه ابراهيم، وقتلا سنة ١٤٥ه (عليهم السلام). انظر: الطبري: ٨/ ٣٣، مقاتل الطالبين/ الأصفهاني، ص٢٣٠، ٢٧٠، ٢٨٤، ٢٨٥، شذرات الذهب/ الحنبلي: ١/ ٢١٣، وثار الحسين الحسني العلوي سنة ١٦٩ه وقتل أيضاً. انظر: الطبري: ٨/ ٢٠٧، الكامل/ ابن الأثير: ٢/ ١٤٨، مقاتل الطالبين/ الأصفهاني، ص٣٢٥.

(٢) الأحزاب/ ٣٣.

(٣) خم: غدير ماء ما بين مكة والمدينة، معجم البلدان/ المسعودي: ٤/ ١٨٨.

(٤) صفة الصفوة/ ابن الجوزي: ١/ ١٣١، الصواعق المحرقة/ ابن حجر الهيثمي، ص٤٣-٤٤.

(٥) حياة أمير المؤمنين/ محمد صادق الصدر: ٢٧٠.

(٦) الأعلام/ الزركلي: ٣/ ١٨.

(٧) معجم المؤلفين/ عمر رضا كحالة: ٤/ ١٤٥، كشف الظنون/ حاجي خليفة: ٢/ ١٢٧.

(٨) العرصة: بقعة بين الدور خالية من البناء، مختار الصحاح/ محمد الرازي، مادة: عرص.

(٩) خيف مكة: موضع قرب منى، ومسجد منى يسمى مسجد الخيف، لسان العرب: خيف.

وحمزة والسجاد ذي الثفنات[1]

منازل جبريل الأمين يزورها

من الله بالتسليم والرحمات

قف نسأل الذي خفّ أهلها

متى عهدها بالصوم والصلوات[2]

حتى يأخذ بذكر مناقبهم وميراثهم النبوي الشريف، فقد تنكر بعض العباسيين لهم، ومحاربتهم وقتل البعض منهم، فقال:

هم أهل ميراث النبي إذا اعتزوا

وهم خير قادات وخير حماةِ[3]

أئمة عدل يقتدى بفعالهم

وتُؤمن منهم زلة العثراتِ[4]

وكيف يحبون النبي وأهله

وقد تركوا أحشاءهم وغراتِ[5]

ثم يرفع شكواه إلى الله عز وجل منتظرا ظهور المهدي المنتظر (عليه السلام) لإزالة الظلم والجور لإرساء العدل ورد الحقوق لأهلها فقال:

إلى الله حتى يبعث الله قائما

يفرّج منها الهمّ والكربات[6]

وصرح بحبهم والموت دونهم، والبكاء عليهم حتى ألفته الحسرات ليقول:

سأبكيهم ما ذرّ في الأرض شارق

ونادى منادي الخير بالصلوات[7]

فلولا الذي نرجوه في اليوم أوفى غد

تقطّع قلبي إثرهم حسرات

خروج إمام لا محالة خارج

يقوم على اسم الله والبركات[8]

ولم يكن يأمن على حياته لكثرة مجاهرته بالبغضاء والخلاف مع العباسيين فقال:

لقد خفت في الدنيا وأيام سعيها

وإني لأرجو الأمن بعد وفاةِ[9]

وما قاله تؤكده الوقائع وهروبه إلى مصر وملاحقة العباسيين له، لكثرة هجائه واعتراضه ومخالفته لهم، وتأليب الرعية عليهم[10]، وهو القائل محرضاً عليهم:

أرى فيئهم في غيرهم متقسما

وأيديهم من فيئهم صفرات[11]

(١) السجاد: هو زين العابدين علي بن الحسين (عليهما السلام)، توفى سنة ٩٤ أو ٩٥ أو ٩٩ه، سيرة الأئمة الاثني عشر، هاشم الحسني: ٢/ ١١٣-١٨٨، الطبقات الكبرى/ الشعراني، ص٤٨-٤٩، شذرا الذهب/ الحنبلي: ١/ ١٠٤-١٠٥، الثفنات: آثار السجود في الجبهة.

(٢) خفّ: أسرع

(٣) اعتزوا: عزتهم بميراث (صلى الله عليه وسلم).

(٤) لا تصدر عنهم زلة لسان أبداً.

(٥) وغر صدره: ملأه غيضا.

(٦) ديوانه/ محمد يوسف، ص٣٦-٣٧.

(٧) ذرّ: بدا وأشرق وظهر أو: ما طلع قرن الشمس.

(٨) م.س: ص٤٢.

(٩) م.س: ص٤١.

(١٠) إلا ما كان من المأمون الذي كرمهم وجعل علي الرضى ولياً للعهد واتخذ اللون الأخضر بدلاً من الأسود شعار العباسيين، يرجو قراءة مقدمة البحث ففيه كل المعلومات.

(١١) م.س، ص٤١، الفيء: الأموال المستحصلة من الغنائم،

ثم يقول مجازفا بحياته:

لا أضحك الله سن الدهر إن ضحكت

وآل محمد مظلومون قد قهروا

مشردون نُفوا عن عقر دارهم

كأنهم قد جنوا ما ليس يغتفرُ[1]

ولولا المثير الديني وحبه لآل البيت (عليهم السلام) واحتجاجه القوي المؤثر في نفوس من استمع إلى أبياته الملتهبة وموقفه الصلب أمام من أساء إلى العلويين سجناً ونفياً وتقتيلا، لما وقف ندا معارضاً، مقاتلاً بشعره وحياته، ولا يضيره أن تلف بسبب ذلك، لكنها الحقيقة حسب معتقده وإخلاصه له.

(١٠) قسوة الحجّاب:

من المثيرات المؤلمة قسوة الحجّاب الواقفين كالرماح على أبواب الأمراء والقادة وذوي الشأن من رجال الدولة والأعيان، إذ يمنعون الشعراء والأدباء من الدخول على من يتوسمون فيه الخير والأمل والعون، لهذا فردهم ومنعهم إساءة كبيرة لهم، وليس ذلك من شيم الكرماء، لهذا احتج الكثير من الشعراء وغيرهم على من حجبهم وآلمهم لأنه مساس مباشر بكرامة الإنسان[2]، لهذا احتج الشاعر محمد العطوي[3] على الكاتب إبراهيم بن المدبر[4] فقال:

أتيتك مشتاقا فلم أرج جالساً

ولا ناظرا إلا بوجه قطوب

كأني غريم مقتض أو كأنني

نهوض حبيب أو حضور رقيب[5]

(١١) الظلم عاطفيا:

من المثيرات النفسية ظلم الحبيب لحبيبه، ولكنه أكثر خفة من غيره على النفس، ومن الممكن إصلاح ما فسد من العلاقات إذا كانت القلوب لما تزل صافية مخلصة، وهذا هو الظلم العاطفي، إذ قد وقع خلاف بين حُميد بن سعيد الكاتب وبين عشيقته فضل الشاعرة[6]، وذلك حين أرسلت إليه أبياتاً لا تتفق ومنزلته الأدبية والاجتماعية، وهذا ما أرسلته له من الأبيات:

يا حسن الوجه سيء الأدب

شبت وأنت الغلام في الأدبِ

صفرات: فارغة.

(١) م.س، ص٨٢.

(٢) قال الفقيه إبراهيم الحريري المتوفى ٢٨٥ه «لا أدخل دارا عليها بواب» فوات الوفيات/ الكتبي: ١/ ١٤-١٧.

(٣) هو محمد بن عبد الرحمن العطوي المعتزلي رأياً توفى سنة ٢٥٠ه. الفهرست/ ابن النديم، ص٢٥٦، الأعلام/ الزركلي: ٣/ ٦١، الأغاني/ الأصفهاني: ٢٣/ ١٢٢-١٢٣.

(٤) كان وزيراً وكاتباً للمعتمد على الله العباسي، توفى سنة ٢٧٩ه. الكامل/ ابن الأثير: ٦/ ١٤٠، معجم الأدباء/ الحموي: ١/ ٢٢٧.

(٥) م.س: ١/ ٢٢٩.

(٦) كانت من مولدات البصرة وأهديت للخليفة المتوكل العباسي حتى حظيت عنده فأعتقها وتوفيت سنة ٢٥٧ه. الأغاني/ الأصفهاني: ١٩/ ٣٠٠-٣٠١، الأعلام/ الزركلي: ٥/ ٣٥٠.

ويحك أن القيان كالشرك الـ

منصوب بين الغرور والكذبِ

لا يتصدّينّ للفقير ولا

يتبعن إلا مواضع الذهبِ

بينا تشكى إليك إذ خرجت

من لحظات الشكوى إلى الطلب

تلحظ هذا وذا وذاك وذا

لحظ محبّ بعين مكتسب[1]

وكانت فضل الشاعرة في نهاية الجمال والفصاحة وجودة الشعر، وكان يجتمع عندها أعلام الشعر والأدب، ولها الكلمة النافذة عند رجال الدولة، إذ كانت تقضي حوائج من يستجيرون بها، ثم وقعت في عشق حُميد بن سعيد الكاتب، ولكنها ثارت عليه وتألمت حين انحرف عنها بعشق جارية، قينة، مما جرح كبرياءها وثلم كرامتها، وهي الشاعرة المتقدمة على غيرها علما وأدباً ومنزلة ومقاماً وجمالاً، فاحتجت غاضبة، متأثرة بما حصل من سلوك شائن، معيب، فأرسلت إليه ما يثيره ويقيمه ويقعده بعد انزلاقاته في هاوية القيان اللاتي لا أمان لهن، والعاقبة أسوأ، وقد أثارت تلك الأبيات عشيقها حميد فغضب محتجاً على ما أرسلت فأرسل لها هذه الأبيات:

يا أيها الظالم ما لي ولك

أهكذا تهجر من وصلك ؟

لا تعرف الرحمة عن أصلها

قد يعطف المولى على من ملك!!

ظلمت نفساً فيك علّقتها

فدار بالظلم عليّ الفلك[2]

(١٢) سوء النوايا وعدم الإنصاف:

من المحاسن الخلقية ولطائف الإحسان ستر ما يجود به الأغنياء على الفقراء شرط صلاح ما يتبرعوا به من نقود أو متاع أو أي شيء آخر يفيد المعوزين، إذ قد روي أن أحمد أخي يزيد المهلبي[3] قد بعث طيلسانا[4] إلى الشاعر المعروف بفقره وبؤسه إسماعيل الحمدوني[5]، ولكنه كان غير صالح لستر أي جسد، فاحتج الشاعر على مرسله أحمد واصفاً الطيلسان بأقبح الصفات حتى اشتهر وعرف بطيلسان ابن حرب: فقال:

طيلسان لابن حرب جاءني

خلعة في يوم نحس مستمر

فإذا ما صحت فيه صيحة

تركته كهشيم المحتضر

(١) طبقات الشعراء/ ابن المعتز، ص٣٨٨.

(٢) الأغاني/ الأصفهاني: ١٨/ ١٦٣.

(٣) يزيد المهلبي: كان أميراً على البصرة وقتل في معركة مع مسلمة بن عبدالملك الأموي سنة ١٠٢ه. شذرات الذهب/ الحنبلي: ١/ ١٢٤.

(٤) الطيلسان: نوع من الأكسية يطرح على الرأس والكتفين، ويلف فوق العمامة وهو لفظ أعجمي معرب. المعرب من كلام العجم/ لأبي منصور الجواليقي، ص٢٢٧، المعجم المفصل لأسماء الملابس عند العرب. رينهارت دوزي، ص٢٢٩-٢٣٠.

(٥) هو الشاعر إسماعيل بن إبراهيم الحمدوني المتوفى سنة ٢٦٠ه. معجم الشعراء/ الحرزباني: ٢/ ٤٩، فوات الوفيات/ الكتبي: ١/ ٦٧.

وإذا ما الريح هبت نحوه

طيّرته كالجراد المنتشر

مهطع الداعي إذا الرافي إذا

ما رآه قال: ذا شيء نكر[١]

فإذا رفّاؤه حاول أن

يتلافاه تعاطى مفقر[٢]

لقد ضمن الشاعر أبياته بعضاً من آيات القرآن الكريم الواردة في سورة القمر وقد أجاد أيما إجادة، إذ جعلتها مستساغة لكل من يسمعها، لما لها من الأثر البليغ في نفوس البلاغيين وأرباب اللغة خاصة، والآخرين عامة، وقد أصاب في ذلك وحقق ما أراد إيصاله للناس كافة، وروي أن الحمدوني نظم مئتي قطعة شعرية[٣] في طيلسان ابن حرب، واشتهرت شهرة واسعة بين الناس منها قوله:

يا ابن حرب كسوتني طيلسانا

أنحلته الأزمان فهو سقيم

فإذا ما رفوته قال: سبحا

نك محيي العظام وهي رميم[٤]

وكذلك ضمن شعره آية من سورة يس، ولولا المثير المستفز لنفسية الشاعر لما رد عليه بتلك الأبيات الموشحة بالسخرية والتهكم من المرسل ابن حرب، حتى اشتهر أمره وفقد منزلته الاجتماعية بين الناس، وأصبح مضرب أمثال لمن فعل كفعله، وهكذا أخلق الطيلسان واضمحل ولكن الشعر بقي متردداً في الذاكرة الجمعية يتندر بها المتندرون ويتفكهون بذكرها لذلك فللاحتجاج آثاره الكبيرة في تصويب المسارات الخاطئة وتنبيه من غفل أو جهل.

(١٣) الإقصاء سلوك مرفوض:

أليس من المروءة ونبل النفس إقصاء الأخلاء وإبعادهم، لهذا انتفض الشاعر ابن الرومي[٥] محتجاً على من أقصاه وأبعده قاصداً إلحاق الأذى النفسي به، فما كان منه إلا أن يرسل الشعر لهياً يعبر عن سعير باطني لا يشعر به إلا من عاناه، فقال:

أأحييتني بالأمس ثم تميتني

برفضي وإقصائي وحقي أن أُدنى

وأبعدتني إبعاد جاني عظيمة

وقد كنت استدعى زمانا وأُستدنى[٦]

(١٤) غلاظة حجّاب وقسوة صاحب:

ليس من شيم الأجواد وكرماء القوم كسر الخواطر والإساءة إلى من جاء زائرا أو طارقاً أو طالباً رفدا، لهذا

(١) مهطع: مسرع. الرافي: الخياط الذي يرفو الثوب ويصلحه.

(٢) م.س: ١/ ١٧٦. فتعاطى وعقر: هو أحمر ثمود قدار بن سالف الذي تعاطى السيف وعقر ناقة صالح (عليه السلام) ثم نحرها، لهذا فالشاعر شبه طيلسانه بالناقة التي فرقت كما فرق طيلسان. الكشاف/ الزمخشري: ٤/ ٢١٠، وسورة القمر/ ٢٩.

(٣) الوافي بالوفيات/ الكتبي: ١/ ١٧٧.

(٤) م.س: ١/ ١٧٧.

(٥) هو الشاعر علي بن العباس بن جريج أو جرجيس الرومي الأصل، شاعر مجيد، توفى سنة ٢٨٣ه. الأعلام/ الزركلي: ٥/ ١١٠، الفهرست/ ابن النديم: ص٢٣٥. سير أعلام النبلاء/ الذهبي: ٨/ ٦١٣.

(٦) ديوانه/ دار الجيل: ١/ ١٠٢.

لا يجوز استخدام الحجّاب الغلاظ القلوب الذين لا يحترمون مقامات أهل العلم والشعراء، لهذا احتج ابن الرومي الشاعر على قسوة الحجّاب وما فيهم من الكبر والجفاء والمنطق المستهجن والرد العنيف على من جاء لملاقاة من يجد فيه بقية من صلاح وسماحة يد وخلة لا تنسى أخوة الأدب واحترام الشعراء، لهذا استفز الشاعر من سلوك الحاجب ومنعه من الدخول إلى من يرى فيه المنعة والمعونة وتحقيق المراد فقال غاضباً:

وكم حاجب غضبان كاسر حاجب محا الله ما فيه من الكسر بالكسر

عبوس إذا حييته بتحية

فيالك من كبر ومنطق نزر[1]

يطلّ كأن الله يرفع قدره

بما حطّ من قدري وصغّر من أمري

ومن شيم الحجّاب أن قلوبهم

قلوب على الأحرار أقسى من الصخرِ[2]

(١٥) الظلم:

من أقسى المثيرات وأكثرها ثقلاً وألماً على النفس البشرية، وهو من صفات النفوس المريضة، والقلوب القاسية، المظلمة، والظالم بظلمه قد تخلى عن إنسانيته باتخاذه أسلوباً عدوانياً لإشباع غرائزه الفاسدة، والنفوس جبلت على حب من أحسن إليها، فكيف بمن أساء إليها وظلمها وآذاها؟! فلابد أن يثور المظلوم على من ظلمه، لهذا احتج ابن الرومي على من بغى عليه فقال:

بلغ البغاة عليّ حين أرادوا

والله كائدهم بما قد كادوا[3]

وهو الشهيد عليّ إن لم أقل

بعض الذي قد أبدأوا وأعادوا[4]

وهب السعاة أتوا بحق واضح

أين الكرام؟ أبدّلوا؟ أم بادوا؟!

ويكفي الظالم قوله عز وجل: ((إن الله لا يحب الظالمين))[5] والله قد أباح للمظلوم الدفاع عن نفسه والاحتجاج ورفع الصوت على من ظلمه، لقوله سبحانه: ((لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظُلم))[6] وقال (صلى الله عليه وسلم): «إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته»[7]، لهذا فالظلم مخالف للفطرة السليمة، ولا يليق بأولي الأمر ظلم أحدٍ، ولكن النفوس المتمردة هي التي طبعت على الظلم والإساءة للغير، لذلك احتج ابن الرومي على من ظلمه وقرّب من لا يستحقون القرب والتكريم فقال:

(١) النزر: الشيء القليل.

(٢) ديوانه/ دار الجيل: ٣/ ٣٠-٣١.

(٣) الكبد: المكر وإلحاق الأذى بالغير.

(٤) م.س: ٢/ ٤٤٨.

(٥) الشورى/ ٤٠.

(٦) النساء/ ٤٨.

(٧) صحيح البخاري/ أحمد زهرة، أحمد عناية، ص١٨٨، فيما اتفق عليه الشيخان:/ البخاري ومسلم/ محمد فؤاد عبد الباقي، ص٥٧٢.

فما بال أيديكم على الناس ثرّة
سواي ؟ فإني من نوالكم مكدي[١]
إذا كان حظ الناس سقيا سمائكم
فحظي وميض البرق أو زحل الرعدِ[٢]
فلو كان منعاً شاملاً لعذرتكم
ولكنه شيء خصصت به وحدي!!
أطلتم وقوفي بين يأس ومطمع
بلا صدر وادي السيل ولا وردِ[٣]

(١٦) المثير القلبي الإيماني:

من المثيرات المؤلمة لقلوب المؤمنين، المخلصين لعقيدتهم ولآل البيت (عليهم السلام) ومراقدهم وآثارهم المعنوية والمادية، لهذا ثار الشاعر أبو الحسن البسّامي[٤] على من قام بهدم قبر الحسين (عليه السلام) من خلفاء بني العباس سنة ٢٣٦ه لئلا يزوره المحبين مرة أخرى، فاحتج البسامي غاضباً، محتجاً بقوله:

تا اللهِ إن كانت أمية قد أتت
قتل ابن نبيها مظلوماً!!
فلقد أتاه بنو أبيه بمثله
هذا لعمرك قبره مهدوما
أسفوا على أن لا تكونوا شاركوا
في قتله فتتبعوه رميما[٥]

(١٧) إساءة صحبة وبخل صاحب:

من المثيرات النفسية التي تُدمي القلب التقصير في أداء حقوق الأخوة ومقام الصحبة، ويُعدّ البخل من أردئ الصفات الدخيلة على الفطرة الإنسانية السليمة، وهو القاطع، الحالق للصلات الحميمة بين الأصحاب، لهذا قاسى الشاعر المغني جحظة البرمكي[٦] من أخلّاء أشحة كثيرا، فاحتج عليهم، رافضاً إياهم، نادماً على صحبته لهم، بأبيات ذات معان بديعة، مثيرة للوجدان، ومؤثرة في النفس لما فيها من البلاغة ومحاسن التشبيه البليغ وهي قوله:

أجحظة لا تجزع على فقد معشر
فقدت بهم من كان للكسر يجبرُ
وأصبحت في قوم كأن عظامهم
إذا جئتهم في حاجة تتكسّرُ
فصبرا جميلا إن في الصبر مقنعا
على ما جناه والله أكبرُ[٧]

(١٨) عدم المواساة:

تُعدّ زيارة السجناء من الفضائل الراقية، ومحاسن الأعمال، وتمام المروءة، وصدق الوفاء للصاحب السجين، فقد عانى الشاعر، المغني جحظة البرمكي[٨]

(١) كرماء على الناس أشحّة عليّ.
(٢) زحل الرعد: صوته دون نزول غيث يذكر، أي: يوعدون ويخلفون.
(٣) ديوانه/ دار الجيل: ٢/ ٦٣٢، ولا ورد: أي لا عطاء لكم.
(٤) توفى البسامي سنة ٣٠٣ أو ٣٢٠ه. وفيات الأعيان/ ابن خلكان: ٣/ ٣٦٥.
(٥) م.س: ٣/ ٣٦٥.
(٦) هو الشاعر، المغني، النديم أحمد بن جعفر البرمكي المتوفى سنة ٣٢٤ أو ٣٢٦ه. سير أعلام النبلاء/ الذهبي: ٩/ ٤٣١، شذرات الذهب/ الحنبلي: ٢/ ٣٠١، الفهرست/ ابن النديم، ص٢٠٨.
(٧) معجم الأدباء/ الحموي: ٢/ ٢٤٧.
(٨) مرت ترجمته.

من جفوة الصحاب الندامى، وأصيب بانكسار نفسي، وصدمة قلب مؤذية، حين تجاهله في محنته من اعتقد فيهم العون والشهامة، وإذ بهم يتخلون عنه، فاحتج عليهم، إذ المثير كان قاسياً، فقال:

ما زارني في الحبس من نادمته
كأسين، كأس مودة ومُدامِ
بخلوا عليَّ وقد طلبت سلامهم
فكأنني طالبتهم بطعامِ[1]

(١٩) تجاهل المرضى وعدم زيارتهم:

من المثيرات الوجدانية المحزنة تجاهل المريض وعدم زيارته، والاطمئنان على صحته ومواساته، إذ هو الأحوج إليها ومن ثم الدعاء له بالشفاء والسلامة لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً فيشفيه برحمته الواسعة، لكنه أصيب بالإحباط والندم ممن توسم فيهم الخير والوفاء للصحبة، إذ لم يلتفتوا إليه ويتذكروه بزيارة واحدة، لهذا احتج جحظة وهو بأقصى درجات الأسف والألم:

مرضت فلم يعدني في شكاتي
من الأخوان ذي كرم وخيرِ
فإن مرضوا فللأيام حكم
سينفذ في الكبير وفي الصغيرِ
عدوت على المدامة والملاهي
وإن ماتوا حزنت على القبورِ[2]

(٢٠) نفي وشماتة مؤذية:

من المثيرات المؤذية نفي من لا يستحق الإبعاد عن وطنه وخلانه، ومن ثم شماتة ضعاف النفوس وأوبئة المجالس فيه، والشامت لا مكان له في ديوان المكرمات وأهل الكرم، بل هو منبوذ لأنه يتمنى إلا الشر للآخرين، وهذا التمني دليل على فساد الطوية، وغلاظة القلب، وبقاء الحال من المحال، والأيام يوم لك ويوم عليك، لهذا تألم الوزير علي بن عيسى الجرّاح[3]، الذي وزر للمقتدر العباسي[4] سنة ٣٠٠ه فلما عُزل عن الوزارة سنة ٣٠٤ه[5] ووليها ابن الفرات[6]، قام ابن الفرات بإخراجه قسراً من بغداد[7] ونفيه ليقيم في مكة، منفياً، مبعداً، ففرح بذلك أدناس النفوس وشمتوا به، علماً أنه كان عفيفاً، كريماً، عادلاً، ذا صلاح وعبادة، فتألم وصدم لكثرة الشامتين، فاحتج عليهم جميعاً، على من نفاه ظلماً وأبعده ونكبه، وكان المثير مريرا، فقال:

(١) معجم الأدباء/ الحموي: ٢/ ٢٥٣.
(٢) معجم الأدباء/ الحموي: ٢/ ٢٦٧.
(٣) وزر للمقتدر العباسي سنة ٣٠٠ه وعزل سنة ٣٠٤ه وكذلك سنة ٣١٦ه وتوفى سنة ٣٣٤ه. الكامل/ ابن الأثير: ٦/ ٢٥٤، ٢٧٧، ٥٢٣.
(٤) هو الخليفة جعفر بن المعتضد العباسي، ولي الخلافة سنة ٢٩٥ه وقتل سنة ٣٢٠ه. م.س: ٦/ ٢١٥، ٣٦٩، تأريخ الخلفاء/ السيوطي، ص٣٧٨-٣٨٤.
(٥) الكامل/ ابن الأثير: ٦/ ٢٧٧.
(٦) هو علي بن محمد بن الحسن بن الفرات وزر للمقتدر ثلاث مرات، وقتل هو وابنه الحسن سنة ٣١٢ه. م.س: ٦/ ٣١٢، شذرات الذهب/ الحنبلي: ٢/ ٢٦٤.
(٧) معجم الأدباء/ الحموي: ١٤/ ٦٩.

ومن يك عني سائلا عن شماتة
لما نابني أو شامت غير سائلِ[1]
فقد أبرزت مني الخطوب إبن حرّة
صبورا على أحوال تلك الزلازلِ
إذا سُرَّ لم يَبطر وليس لنكبة
إذا نزلت بالخاشع المتضائلِ[2]

(٢١) الإرجاف والخوض بالباطل:

تُعدّ إشاعة الأخبار الكاذبة السيئة، والخوض بالباطل من الصفات المخجلة، الذميمة، وتوأم النفس الخبيثة، التي تفتري باختراع الأكاذيب حسدا، وغيرة، وإرجافا، وما أكثر المرجفين، المفترين آنذاك، الذين لا يريحهم صفاء عيش وسلامة الآخرين، وقد ذكرهم الله عز وجل في قوله: ((لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينّك بهم ثم لا يجاورنك فيها إلا قليلاً))[3]، إذ قد أساء بعض الحاقدين ومرضى القلوب إلى المتنبي[4]، وحيد عصره ودهره تألقاً وعبقرية في مجلس سيف الدولة الحمداني[5] بحلب، والمتنبي كان بمصر، فأشاع الكذبة المفترون خبر وفاته وهو لما يزل حيّاً يُرزق، ونعوه، فغضب، فقال محتجاً عليهم وعلى الأمير نفسه:

يا ما نُعيت على بُعد بمجلسه
كلّ بما زعم الناعون مرتهنُ[6]
كم قد قُتلت وقدمتّ عندكم
ثم انتفضت فزال القبر والكفنُ!!
قد كان شاهد دفني قبل موتهم
جماعة، ثم ماتوا قبل ما دُفنوا!!
ما كلّ ما يتمنى المرء يدركه
تجري الرياح بما لا تشتهي السفن[7]

ثم أخذ يعرض بسيف الدولة الذي لم يلجم أفواه المفترين، المرجفين، الخائضين بالباطل والافتراء وبما يسئ إليه، فقال:

رأيتكم لا يصون العرض جاركمُ
ولا يدرّ على مرعاكم اللبنُ
جزاء كل قريب منكم ملل
وحظّ كلّ محبّ منكم ضغنُ[8]

(٢٢) الاغتياب والحسد:

لقد أخذ البعض يغتابون المتنبي أمام سيف الدولة الحمداني للنيل منه، وذكر ما هو معيب ومشين، لإثبات منزلتهم وعلوها والإساءة إليه، والغض من سمعته ومقامه الأدبي، وحسدوه على مكانته عند الأمير، علماً أن الغيبة صفة مذمومة، مرفوضة شرعاً وسلوكاً وخلقاً، لقوله عز وجل: ((أيحب أحدكم

(١) نابني: أصابني.
(٢) م.س: ١٤/ ٧٠.
(٣) الحجرات/ ١٢.
(٤) شاعر العصر أحمد بن الحسين الجعفي الكوفي، الكندي، قُتل هو وابنه محسد وغلامه قرب النعمانية سنة ٣٥٤ه، شذرات الذهب/ الحنبلي: ٢/ ١٣-١٤، مرآة الجنان/ اليافعي: ٢/ ٣٥١.
(٥) مرت ترجمته في ص (٤).
(٦) مرتهن: مرهون بعمله وكسبه.
(٧) ديوانه/ البرقوقي: ٤/ ٣٦٥-٣٦٦.
(٨) م.س: ٤/ ٣٦٧، الضغن: الحقد.

أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه))[1]، وقد سئل رسول الله (صلى الله عليه وسلم): عن الغيبة؟ فقال: «أن تذكر المرء ما يكره أن يسمع»[2]، وقال أيضاً عليه الصلاة والسلام: «الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب»[3]، وقد قيل:

كل العداوات قد ترجى إماتتها

إلا عداوة من عاداك من حسدِ[4]

والحسود يتمنى زوال كل نعمة عند الآخرين، وهو داء وبيل، ومميت للقلب، وما أن سمع المتنبي باغتيابه والإساءة إليه والنيل منه في مجلس سيف الدولة حتى انتفض غاضباً، محتجاً، معرّضاً بسيف الدولة، إذ هو مدح كالهجاء، واحتجاج لا لبس فيه ولا غموض بل واضح، لأنه لم يردهم ويكبتهم ويدافع عنه أمامهم، فقال:

إن كان سرّكم ما قال حاسدنا

فما لجرح إذا أرضاكم ألمُ!!

وبيننا لو رعيتم ذاك معرفة

إن المعارف في أهل النهى ذممُ

كما تطلبون لنا عيبا فيعجزكم

ويكره الله ما تأتون والكرمُ؟

ما أبعد العيب والنقصان من شرفي

أنا الثريا وذان الشيب والهرم[5]

فكل المعاني الواردة في الشعر تدل على التعريض بالأمير سيف الدولة الحمداني، الذي لم يلجم أفواه الخائضين بالباطل والافتراء وما يسئ إليه، لأنه لم يرع حرمة الأدب، وهو الأجدر بذلك، لأنه شاعر وضليع بفنون الأدب وأعلامه، وناقد خبير، لكنها زلة أثارت حفيظة المتنبي حتى أخذ يفخر بنفسه، إذ النقص والعيب بعيدان عنه كبعد الثريا عن الشيب والهرم، ثم يقول منبّهاً سيف الدولة عن مقامه العالي وعبقريته في عالم الشعر والإبداع:

وَدعْ كلّ صوت غير صوتي فإنني

أنا الشاعر المحكي والآخر الصدى

أزل حسدَ الحسّاد عني بكبتهم

فأنت الذي صيرتهم لي حُسّدا[6]

(٢٣) الإساءة للعلويين:

من المثيرات الجارحة للنفس المؤمنة الإساءة لآل البيت (عليهم السلام)، إذ دونها الدفاع عنهم أو الموت حباً وقربة، ولا يجوز التعرض لطليعة المجاهدين، ومهبط الرسالة المحمدية، إذ أساء رجل من الهاشميين إلى العلويين بشعره، فغضب الشاعر أبو فراس الحمداني[7] على الهاشمي لما في قصيدته من المعاني المسيئة للدوحة العلوية والغض منها، فاستشاط

(١) الحجرات/ ١٢.

(٢) الموطأ للإمام مالك، ص٦٩٨.

(٣) إحياء علوم الدين/ الغزالي: ٣/ ٢٦٢.

(٤) م.س: ٣/ ٢٣٥.

(٥) ديوانه/ البرقوقي: ٤/ ٨٧-٨٨.

(٦) م.س: ٢/ ١٣، ١٥.

(٧) هو الحارث بن سعيد الحمداني وابن عم سيف الدولة الحمداني، كان شاعراً، فارساً، قتل سنة ٣٥٧ه. وفيات الأعيان/ ابن خلكان: ٢/ ٥٨-٦٠، سير أعلام النبلاء/ الذهبي: ١٠/ ١٠٨.

غضباً، ثائراً، محتجاً على من لم يحافظ على وديعة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال:

أتفخرون عليهم؟ لأبا لكم
حتى كأن رسول الله جدّكمُ؟
وما توازن يوماً بينكم شرف
ولا تساوت بكم في موطن قدمُ

حتى ذكر ما قاله رسول الله عليه الصلاة والسلام عند غدير «خم»[1] فقال:

قام النبي بها يوم الغدير لهم
والله يشهد والأملاك والأممُ[2]
ثم ادعاها بنو العباس إرثهم
وما لهم قدم فيها ولا قُدِمُ
بئس الجزاء جزيتم في بني حسنٍ
أباهم العلم الهادي وأُمّهمُ
لا بيعة ردعتكم عن دمائهم
ولا يمين ولا قربى ولا ذممُ

إلى أن يصل بقوله:

تبدو التلاوة من أبياتهم أبداً
وفي بيوتكم الأوتار والنّغمُ[3]
الركن والبيت والاستار منزلهم
وزمزم والصفا والحجِر والحرمُ
صلى الإله عليهم أينما ذكروا
لأنهم للورى كهف ومعتصمُ[4]

(٢٤) ترك الأسير مقيداً سجينا:

إن من أكثر الحالات صعوبة وقوع فارس في الأسر أسيراً وسجينا، وهذا ما حصل لأبي فراس الحمداني عندما جُرح في معركة مع الروم وأخذ أسيراً للقسطنطينية سنة ٣٥١هـ[5]، وبقي في غربة الأسر سنوات طوالا، إذ تأخر ابن عمه الأمير سيف الدولة الحمداني من دفع الدية وإطلاق سراحه، وهذا ما لا تحتمله كرامة الفرسان الذين يأبون الضيم وذل الأسر، فاحتج على سيف الدولة لتأخره بدفع الفدية، إذ بلغه أن هناك من لا يريد انقاذه وتحريره وعودته إلى وطنه، فقال:

تمنيتم أن تفقدوني وإنما
تمنيتم أن تفقدوا العزّ أصيدا[6]
إلى الله أشكو عصبة من عشيرة
يسيئون لي في القول غيباً ومشهدا[7]
وإن حاربوا كنت المجنَّ أمامهم
وإن ضاربوا كنت المهند واليدا[8]
يودّون أن لا يبصروا سفاهة
وإن غبت عن أمر تركتهم سدى[9]

(١) خم: غدير ماء: ما بين مكة والمدينة، معجم البلدان/ المسعودي: ٤/ ١٨٨.
(٢) الأملاك: الملائكة.
(٣) أبياتهم: بيوتهم.
(٤) ديوانه/ عبد الرحمن المصطاوي، ص٢٣١، صلى الله عليهم: أي: رحمهم وطهرهم تطهيرا وشرفهم بالنبوة الشريفة.
(٥) وفيات الاعيان/ ابن خلكان: ٢/ ٥٩.
(٦) الأصيد: العزّ الثابت.
(٧) مشهدا: حاضرا
(٨) المجنّ: الدرع. المهند: السيف الهندي القاطع.
(٩) سدى: هملا لا قيمة لهم.

فلا تعدوني نعمة فمتى غدت

فأهلي بها أولى وإن أصبحوا عِدا[1]

(٢٥) نكران الجميل:

ليس من الرجولة جفاء الصاحب لصاحبه عند الشدة، وعسر اليد وانقلاب الزمن وتغيّر الحال وفقدان المنصب، فالأيام دول وأحوال متقلبة ولا تهدأ ولا تبقى على حالة واحدة، لهذا عندما ألقي ابن العميد الكاتب[2] في السجن بتحريض عضد الدولة البويهي[3]، لم يزره أحد من أصحابه وهو الوزير الكاتب البليغ، وكانوا المقربين الأخلاء عندما كانت الدولة له، فتخلفوا عنه وتجاهلوه، ولم يتذكره أحد لمواساته وزيارته في محنته وهو سجين، مظلوم، ولا حول له ولا قوة ليدافع عن نفسه، فاحتج بحرارة على من جفاه ونسيه ولم يزره في سجنه، فكان المثير النفسي سعيرا، فقال:

ما بال قومي يجفوني أكابرهم

أأن أطاعتهم الأيام والدول

أإن تقاصر عني الحال تقطعني

عُراهم، ساء ما شادوا وما فعلوا؟![4]

أغراهم أن هذا الدهر أسكتني

عنهم وتنطق فيه الشاء والأبل[5]

قد ما رُميت فلم تبلغ سهامهم

وأخطأ الناس من مَرميّه زحلُ[6]

(٢٦) السجن ظلما:

من المثيرات المستفزة لأصحاب النفوس الكبيرة التي تعبت في مرادها الإحسام، وهم الأيادي البيضاء والسيرة الحسنة، وأهل العلم والأدب وزينة المجالس أن يودعوا في السجن ظلماً، لأنهم صدقوا بما قاله الحاقدون، الحاسدون، بأوحد الدنيا بلاغة وإنشاء الكتاب البليغ إبراهيم بن هلال الصابئ[7]، لأنه تجاوز في إحدى رسائله على عز الدولة بختيار، فأمر عضد الدولة البويهي بسجنه سنة ٣٦٧ه[8]، فاحتج الصابئ على من رماه في السجن ظلما، فقال:

أيجوز في حكم المروءة عندكم

حبسي وطول تنهدي ووعيدي ؟!

قُلّدت ديوان الرسائل فانظروا

أعدلت في لفظي عن التسديدِ ؟

(١) ديوانه/ عبد الرحمن المصطاوي، ص٨٢.

(٢) هو علي بن محمد المعروف بابن العميد: سمي بذي الكفايتين: السيف والقلم، لبلاغته وتقدمه على غيره، علماً وأدباً ومكانة، وزر لركن الدولة البويهي لكنه أساء مخاطبة عضد الدولة الذي طلب من أخيه مؤيد الدولة استصفاء أمواله وقتله: ثم قتل سنة ٣٦٦ه. معجم الأدباء/ الحموي: ١٤/ ١٩١-١٩٧.

(٣) م.س: ١٤/ ١٩٤.

(٤) العرى: صلة الأرحام أو الأخوة والأصحاب.

(٥) الشاء والأبل: الغنم والأبل: أراد بذلك عضد الدولة وأخيه مؤيد الدولة، م.س: ١٤/ ١٩٤.

(٦) م.س: ١٤/ ٢٠١، أراد أن مقامه العالي كعلو الكوكب زحل فلا أحد قادر على الوصول إليه.

(٧) هو الكاتب البليغ والعالم الأديب المتوفى سنة ٣٨٤ه. معجم المؤلفين/ عمر رضا كحالة: ١/ ١٢٤، وفيات الأعيان/ ابن خلكان: ١/ ٥١، الفهرست/ ابن النديم، ص١٩٢-١٩٣.

(٨) معجم الأدباء/ الحموي: ٢/ ٢١.

أعلي رفع حساب ما أنشأت
فأقيم فيه أدلتي وشهودي ؟
أنسيتم كتبا شحنت فصولها
بفصول درّ عندكم منضودِ؟[1]

(٢٧) انتحال الشعر وسرقة حقوق الغير:

ليس من كرم الأصل وحسن الأدب والخلق الكريم انتحال شعر الغير وسرقة جهود الآخرين، والسطو على نتاجهم الأدبي، الوجداني، والادعاء الكاذب بأن ما ذكروه من شعر هو من نظمهم ونتاج قرائحهم، ولم يكتفوا بذلك، بل أخذوا يغيرون شعر الشريف الرضي[2] ويخلطونه بغيره للتمويه وإبعاد الشبهات عنهم، وما في ذلك من عيب مشين، لهذا احتج الشاعر الرضي على المدعين الذي انتحلوا شعره، فقال:

ألا من عذيري في رجال تواعدوا
لحربي من رامي عقوق ورامح[3]
وغرّهم مدى اصطباري على الأذى
وقد يكظم المرء الأذى وهو صافح
أغاروا على ذود من الشعر آمن
تقادم عندي من نتاج القرائح[4]
فيا ليتهم أدّوه في الحي خالصا
ولم يخلطوه بالرزايا الطلايح[5]

(٢٨) الغيبة بظهر الغيب:

من المثيرات المؤلمة للقلب، المثيرة للنفس ألا يدافع الخلّ عن خليله بظهر الغيب، وقد وقعت الإساءة والاغتياب في داره، لهذا تألم وصدم الشريف الرضي عندما سمع بأن صاحبا له لم يدافع عنه حين اغتابوه بعض الفاسدين، فاحتج عليه قائلاً:

ما وقع الواشون فيّ ولفّتوا
قل لي: فإما حاسد أو مشفقُ
من لي بمن إن بان عيب خليله
غطاه عن شانيه أو من يصدق؟[6]
وإذا الحليم رمى بسرّ صديقه
عمداً، فأولى بالوداد الأحمق
جار الزمان فلا جواد يُرتجى
للنائبات ولا صديق يشفق
من كان يغتاب الرجال وهمّ من
يبلو الأصادق فالصديق المطرق[7]
وإلى متى عودي على أيديهم
ملقى ينيّب دائماً ويُحرّق؟![8]

(١) م.س: ٢/ ٣٠.
(٢) محمد بن الحسين العلوي، أشعر الطالبيين ونقيبهم، له ديوان شعر توفى سنة ٤٠٦ه. جمهرة أنساب العرب/ لابن حزم الأندلسي، ص٦٣، شذرات الذهب/ الحنبلي: ٣/ ١٨٢-١٨٤، سير أعلام النبلاء/ الذهبي: ١٠/ ٤٥٦-٤٥٧.
(٣) رامح: حامل الرمح.
(٤) القرايح: جمع قريحة، وهي ملكة الابداع والإجادة عند الشاعر والخطيب. الذود: قطعة من الشعر القليل.
(٥) الطالح: الفاسد. الرزايا الطلايح: الادعاءات الفاسدة، الكاذبة.
(٦) عن شانيه: ما يعيبه ويشينه.
(٧) المطرق: الصديق الذي أمسك عن الكلام ولم يدافع عن صاحبه.
(٨) ديوانه/ دار صادر: ٢/ ٨٢-٨٣، ينيّب: ينهشون لحمه

(٢٩) التخلي عن الصاحب وقت الشدة:

من المثيرات الصادمة التخلي عن الصاحب وقت الشدة، وعدم مد يد العون وتركه بلا عون ويمين تسانده، وهو الأحوج إلى النصرة وشد الأزر والمواساة، لأن الصديق ظهير لصديقه عند نزول الملمات وما لا يتوقع حدوثه، لهذا احتج الشريف الرضي على من جفاه ظهريا، ولم يعينه في محنته، فقال متألماً، متعجباً عما حصل:

بسطت يدي حتى ظننتك قابضا
يد الدهر عني وهي أزور أكلحُ[١]
فأقصدتني باليأس حتى تركتني
وظني عن نيل الغنى يتزحزحُ
فأصعبت من بعد ما كنت مسهلا
مغالق بر شارفت تتفتحُ[٢]
فمن ماله في ذمة كيف يجتدي
ومن أصله في ظلمة كيف يُمدحُ؟![٣]

(٣٠) دناءة نفوس وشماتة وقحة:

من المثيرات المحبطة والمؤثرة في النفوس النبيلة الشماتة بمن وقعوا في شدة ومحنة أو مصيبة غير متوقعة، إذ ليس من النبالة والمروءة الشماتة بالغير والسرور بسقوطهم من عليائهم، فكيف إذا وقع شاعر كبير وكاتب بليغ في الأسر ومن أعلام النثر البليغ، وصاحب لامية العجم المشهورة، وله ديوان الإنشاء الشاعر، الكاتب الحسين بن علي الأصبهاني المعروف بالطغرائي[٤]، ووزير السلطان محمد بن ملكشاه السلجوقي[٥]، فقال محتجاً، على الشامتين أعداء الحياة، وأرباب المواهب والمناصب العالية:

يا شامتا لزمان قد تنكّر لي
فيمَ الشماتة إن زلت به القدمُ
عرفت ظاهر أيامي وباطنها
فلا أبالي من شادوا ومن هدموا!!
لم يبقِ لي إرب من العيش أطلبه
قد استوى عندي الوجدان والعدم[٦]
ما ساءني نقص جهّال تنقصني
سيان عندي إن ياسوا وإن كلموا[٧]
هل نكبتي رفعتهم فوق قدرهم
فيستوي في مساعينا بنا قدمُ
لا تشمتنّ الأعادي صدمة وقعت
لي بغتة ولصرف الدهر مصطدم[٨]

(٣١) التنكيل مذموم ولبئس القول ما قال:

كان القاضي الرشيد أحمد الغساني[٩] ذا بشرة

بأنيابهم بسبب الغيبة.

(١) أزور أكلح: عبوسة، بخيلة وغير كريمة.

(٢) البر: كل إحسان وفعل جميل. شارفت: قاربت.

(٣) م.س: ١/ ٢٦٠. يجتدي: يسأل حاجة.

(٤) قتل صبرا سنة ٥١٤ أو ٥١٨ه. شذرات الذهب/ الحنبلي: ٤/ ٤١-٤٣، مرآة الجنان/ اليافعي: ٣/ ٢١٠.

(٥) م.س: ٣/ ٢١٠.

(٦) الوجدان: ما هو موجود من مال أو عقار.

(٧) إن يأسوا أو كلموا: سواء قدموا لي الدواء أو جرحوني.

(٨) ديوانه/ تحقيق: د. علي جواد الطاهر، د. يحيى الجبوري، ص٣٤١، صروف الدهر: حوادثه.

(٩) كان أوحد عصره علماً وأدباً وشرعاً، قتل ظلماً سنة ٥٦٣ه.

سوداء، في الدواوين السلطانية في ثغر الاسكندرية، وأخذ كاتب الإنشاء محمود الدمياطي[1] ينكل ويعيب عليه سواد بشرته، قائلاً له:

يا شبه لقمان بلا حكمة
وخاسرا في العلم لا: راسخاً!!
سلخت أشعار الورى كلها
فصرت تدعى الأسود السالخا[2]

وهذا لا يجوز شرعاً وإنسانية وسلوكا والتنكيل برجل غير مسؤول عن صبغة بشرته الإلهية خلقة، علماً أن الله سبحانه ألغى الألوان والأعراق والأجناس بقوله: ((إن أكرمكم عند الله أتقاكم))[3]، إذ جعل التقوى هي المقياس والتفاضل بين المسلمين، فاحتج الغساني على من عاب بشرته السوداء، لأن المثير مسيئ للكرامة وعزة النفس، فقال:

جلت لديّ الرزايا بل جلت هممي
وهل يضر الجلاء الصارم الذكرِ[4]
غيري يغيره عن حسن شيمته
صرف الزمان وما يأتي من الغيرِ
لو كانت النار للياقوت محرقة
لكان يشتبه الياقوت بالحجرِ
لا تغررنَّ بأطماري وقيمتها
فإنما هي أصداف على دررِ[5]
ولا تظنّ خفاء النجم من صغرٍ
فالذنب في ذلك محمول على النظرِ[6]

لقد اتخذ الشاعر أسلوب حسن التعليل البلاغي حجة لإثبات أصالته ودفاعاً عن كرامته وعزة نفسه، فهو فإن كان ذا بشرة سوداء لكنه كالدر صفاء بأخلاقه وسلوكه والأهم هو جوهر الإنسان وباطنه وليس الظاهر إلا أصدافا على درر، فالإنسان بإنسانيته وخلقه الكريم ومحاسن أعماله وليس بظاهره وصبغة بشرته، وهذا آخر احتجاج نستشهد به، علماً إني استشهدت بمثيرات الاحتجاج حسب التدرج التأريخي لوفاة كل شاعر وكالآتي:

١. بشار بن برد ١٦٧ه.
٢. الخليل بن أحمد الفراهيدي ١٧٠ه أو ١٧٢ه.
٣. السيد الحميري ١٧٣ه.
٤. ربيعة الرقي ١٩٨ه.
٥. محمد بن حازم الباهلي ٢١٥ه.
٦. إبراهيم الصولي ٢٤٣ه.
٧. دعبل الخزاعي ٢٤٦ه.

مرآة الجنان/ اليافعي: ٣/ ٣٧٣، وفيات الأعيان/ ابن خلكان: ١/ ١٦١.

(١) هو محمود بن اسماعيل الدمياطي، كاتب الإنشاء بالحضرة المصرية، توفى سنة ٥٥١ه. وفيات الأعيان/ ابن خلكان: ١/ ١٦٢.

(٢) م.س: ١/ ١٦٣، كان لقمان (رضي الله عنه) أسود اللون نوبياً حكيماً، وقد أساء الدمياطي للقمان وللنسائي/ تفسير القرآن الكريم/ ابن كثير الدمشقي: ٣/ ٤٤٤.

(٣) الحجرات/ ١٣. وكذلك بقوله عز وجل: ((فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون)) المؤمنون/ ١٠١.

(٤) الرزايا: المصائب. الصارم الذكر: السيف القاطع.

(٥) الأطمار: الثياب القديمة البالية.

(٦) وفيات الأعيان/ ابن خلكان: ١/ ١٦٢.

٨. محمد العطوي ٢٥٠ه.
٩. فض الشاعرة ٢٥٧ه.
١٠. إسماعيل الحمدوني ٢٦٠ه.
١١. إبن الرومي ٢٨٣ه.
١٢. أبو حسن البسّامي ٣٠٣ه أو ٣٢٠ه.
١٣. جحظة البرمكي ٣٢٤ه.
١٤. علي بن عيسى ٣٣٤ه.
١٥. أبو فراس الحمداني ٣٥٧ه.
١٦. المتنبي ٣٥٤ه.
١٧. إبن العميد ٣٦٦ه.
١٨. إبراهيم الصابئ ٣٦٧ه.
١٩. الشريف الرضي ٤٠٦ه.
٢٠. الحسين بن علي الطغرائي ٥١٤ أو ٥١٨ه.
٢١. القاضي أحمد الغساني ٥٦٣ه.

والحمد لله أولاً وآخراً..

نتائج البحث:

من خلال البحث توصلت إلى بعض النتائج التي أراها مقبولة ومقنعة، والتي تدل على أهمية المثيرات في استفزاز الذاكرة الإنسانية، وحفيظة الشعراء للاحتجاج على من أساء التصرف أكان ذلك عن قصد أم من غير قصد لإصلاح ما فسد من العلاقات واتخاذ الحكمة أسلوباً في التعامل الإنساني، وهذه أهم النتائج:

١. لولا المثيرات لما كانت هنالك احتجاجات البتة، وهي كثيرة كثرة مفاصل الحياة الاجتماعية والدينية والاقتصادية والسياسية، ولكل مثير ردة فعل خاصة به، فهنالك المثير النفسي والاجتماعي والديني والسياسي، لهذا اختلفت أساليب الاحتجاج وردود أفعالهم النفسية المتباينة قوة وضعفاً، وعنفاً ورقة.

٢. لقد تأكد لنا أن للاحتجاج آثاره الكبيرة في إصلاح الفرد والمجتمع، ورد من تجاوز مقامات الآخرين، وإيقاظه من غفلته وهوى نفسه، لعله ينصف من ظُلم، ويعتذر إلى من أساء إليه، وما في ذلك من الآثار الحسان كالإنصاف وتحقيق العدالة الاجتماعية، وإشاعة الإخوة بين الشعراء وممدوحيهم، للحفاظ على كرامة أهل العلم والأدب.

٣. وللمثيرات آثارها البليغة في استنهاض قوى الوعي والإدراك وما في النفس من ردة فعل دفاعاً عن عزتها وكرامتها لاتخاذ الموقف الجاد من المثير الذي استفز الشاعر ليحتج على من أراد النيل ممن حاول إذلاله أو مس كرامته، إذ لكل شاعر مقامه ومنزلته في عالم الإبداع ومجالس العلم والأدب ولكل شاعر أسلوبه في الرد على المحتج عليه.

٤. وللاحتجاج أثره البالغ في تنبيه المسيء على إساءته والمخطئ على خطئه، ليعود إلى رشده ويراجع نفسه ويشاور عقله ليكون منصفاً، حكيماً وأكثر عقلانية وعدلاً وإنسانية، في احترام رواد الأدب وشعراء العصر، ليعتذر إلى من أساء إليه وانصافه من نفسه أو رد الاعتبار إليه، لئلا يعتقد أنه الأعلى منزلة ومنصباً ومقاماً من الآخرين، والله أعلى وجل لإيقافه عند حدوده مهما كان منصبه ومنزلته السياسية أو الاجتماعية، سواء أكان من رجال السلطة والدولة والوجهاء وأعيان المجالس.

٥. لا يحتج الشاعر إلا بوجود مثير قوي يستفزه لاتخاذ الموقف الصحيح للحفاظ على عزة نفسه ومنزلته الاجتماعية والأدبية، فالاحتجاج معناه: الوعي العقلي وحرية الاختيار والإرادة والعزم لإعادة رد الاعتبار لنفسه، إذ هو حق مشروع للدفاع عن وجوده وكيانه الأدبي، إذ الثراء الفكري هو المحرك الرئيس لكل احتجاج لتحقيق المراد سواء أكان المراد مادياً أم معنوياً.

٦. لا يجوز الاستهانة بالاحتجاجات الفردية والتقليل من شأنها خاصة إذا كانت من قبل الشعراء ورجال العلم وأهل الأدب، وذوي الشأن الذين لهم الصدارة في المجالس، لإنصافهم، وتكريمهم على ما هم عليه من الرقي الأدبي والشاعرية الخلاقة، والمنزلة العلمية والاجتماعية وحرمة الأدب.

٧. إن من أكثر المثيرات للنفس البشرية هو المثير الديني، لأنه شارف القداسة ليكون المقدس الذي يبذل الإنسان المؤمن روحه فداء وقرباناً له، والفطرة السليمة تدل على أن الإنسان كائن روحي، ديني، رغم بساطة تفكيره وفلسفته في الحياة، ويبحث دائماً عما هو في ظاهر الغيب، وأن هنالك قوى غيبية غير منظورة تسيطر على تفكيره وتشغله، إذ فطرته الإنسانية السليمة تدفعه للإيمان بوجود خالق لهذا الكون، أو إله، أو أي شيء روحي، لهذا ثار بعض الشعراء واحتج بقوة على أحد خلفاء بني العباس الذي بأمره هدم قبر الحسين (عليه السلام)، وهو يعلم لو قبض عليه الخليفة لأهدر دمه وأمر بقتله ولكن عقيدته الدينية وإخلاصه دفعه للاحتجاج ولا يهمه أن قدم روحه فداء لعقيدته.

٨. وهنالك احتجاج فيه من اللطف والرقة الشيء الكثير، وهو الاحتجاج العاطفي بين المحبين الموشح ▯ بعض الشيء ▯ بالعتاب والتذكير بعهد المودة والاعتذار والاعتراف بالجميل عند الغضب لما يلقاه المحب ▯ أحياناً ▯ من الجفوة والقسوة والتجريح المؤلم، لتعود العلاقة على ما كانت عليه من الرقي الأخلاقي والصفاء القلبي والمحبة الخالصة.

٩. وإذا كان الشيء بالشيء يذكر فلابد من الإشارة والالتفات إلى الاحتجاجات التي اندلعت ثورات عنيفة كبرى أزالت طغاة الأرض والأنظمة الدكتاتورية، المستبدة، كالثورة الفرنسية والروسية والكوبية وغيرها من الثورات التحررية، ولولا المثيرات القوة المؤججة لروح الثورة كالظلم والقهر والاستبداد والعبودية لما كانت هنالك احتجاجات وثورات، ولما ظهر المنادون بالإصلاح السياسي والاجتماعي والاقتصادي وتحقيق العدالة والحفاظ على حقوق الإنسان، ولما كانت هنالك منظمات إنسانية وأحزاب وحركات ثورية تذكر، من أجل حياة حرة كريمة، ومستقبل أفضل، وسلام دائم بين الشعوب جميعاً، وأرجو قد وفقت في ذكر بعض النتائج بانتظار باحث آخر مجتهد لإضافة ما لديه من خزين ثقافي لأثراء المكتبة العربية بكل ما هو مفيد ومغني للتراث الفكري الإنساني ولله الحمد أولاً وآخراً.

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.

٢. إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٦٨م.

٣. السيرة النبوية، لابن هشام، شركة الطباعة الفنية المتحدة، القاهرة، ١٩٧٤م.

٤. الصواعق المحرقة، أحمد بن حجر الهيتمي، مكتبة القاهرة، ١٣٧٥ه.

٥. الطبقات الكبرى، لعبد الوهاب الشعراني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.

٦. الإعلام، خير الدين الزركلي، مطبعة كوستا توماس وشركاه، ١٩٥٦م.

٧. الأغاني، أبو الفرج الأصبهاني، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والطباعة والنشر د.ت.

٨. الفخري في الآداب السلطانية، المطبعة الرحمانية، مصر، سنة ١٣٤٠ه.

٩. الفهرست، ابن النديم، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٨م.

١٠. الكامل في التأريخ، ابن الأثير، تحقيق الشيخ خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، د.ت.

١١. الكشاف عن حقائق التنزيل، محمود جار الله الزمخشري، دار المعرفة، بيروت، د.ت.

١٢. اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان، البخاري ومسلم، وضعه محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٧م.

١٣. المعرب في الكلام الأعجمي، لأبي منصور الجواليقي، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٦١ه.

١٤. المعجم المفصل لأسماء الملابس عند العرب، المستشرق الهولندي رينهارت دوزي، ترجمة أكرم فاضل، دار الحرية، بغداد، ١٩٧١م.

١٥. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، مطبعة دار الكتب المصرية، بيروت، ١٩٤٥م.

١٦. الموسوعة السياسية، تحرير وإشراف د. عبد الوهاب الكيالي، كامل زهيري، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ١٩٧٤م.

١٧. فوات الوفيات، محمد بن شاكر الكتبي، تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر ـ بيروت، ١٩٧٣م.

١٨. تأريخ الطبري، لابن جرير الطبري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م.

١٩. تأريخ الفلسفة اليونانية، يوسف كرم، دار القلم، بيروت، ط٣، د.ت.

٢٠. تشي جيفارا، فريد الفالوجي، حسن حمدي، دار الكتاب العربي، دمشق ـ القاهرة، ط١، ٢٠٠٧م.

٢١. تفسير القرآن العظيم، ابن كثير القرشي، الدمشقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٦٩م.

٢٢. تأريخ الخلفاء، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة الشرق الجديد، بغداد، دار العلوم الحديثة، بيروت.

٢٣. جمهرة أنساب العرب، لابن حزم الأندلسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٣م.
٢٤. حياة أمير المؤمنين، محمد صادق الصدر، مطبعة دار الكتب، بيروت، ١٩٧١م.
٢٥. ديوان ابن الرومي، شرح مجيد طراد، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.
٢٦. ديوان أبي فراس الحمداني، عبد الرحمن المصطاوي، مطبعة ثامن الحجج (ع)، ط١، ١٤٢٥ه.
٢٧. ديوان الشريف الرضي، تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط٣، ٢٠١٢م.
٢٨. ديوان الحسين بن علي الطغرائي، تحقيق: د. علي جواد الطاهر، د. يحيى الجبوري، منشورات وزارة الأعلام العراقية، ١٩٧٦م.
٢٩. ديوان السيد الحميري، جمع وشرح وتحقيق شاكر هادي شاكر، منشورات المكتبة الحيدرية، ايران ـ قم، ١٤٣٣ه.
٣٠. ديوان بشار بن برد، دار صادر، بيروت، ١٩٨٨م.
٣١. ديوان دعبل الخزاعي، تحقيق: د. محمد يوسف نجم، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٢م.
٣٢. سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون، تأليف ابن نباتة المصري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، منشورات المكتبة العصرية، صيدا ـ بيروت، ١٩٨٦م.
٣٣. سير الأئمة الاثني عشر، هاشم معروف الحسني، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، ط١.
٣٤. سير أعلام النبلاء، لشمس الدين الذهبي، مكتبة الصفار، المغرب، الدار البيضاء، ٢٠٠٣م.
٣٥. شذرات الذهب، ابن العماد الحنبلي، دار المسيرة، بيروت، ط٢، ١٩٧٢م.
٣٦. شرح ديوان المتنبي، عبد الرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٩٣٠م.
٣٧. صحيح البخاري، تحقيق وتخريج: احمد زهرة، أحمد عناية، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠١١م.
٣٨. صفة الصفوة، ابن الجوزي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩٢م.
٣٩. طبقات الشعراء، عبدالله بن المعتز، دار مكتبة الهلال، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م.
٤٠. عمدة الطالب في أنساب أبي طالب، جمال الدين الحسني، دار الأندلس، النجف الأشرف، ١٣٥٨ه.
٤١. علم النفس الطبي، د. عبد الرحمن العيسوي، منشأة المعارف، الاسكندرية، د.ت.
٤٢. كشف الظنون أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة، اعتنى به محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م.
٤٣. لسان العرب، ابن منظور الإفريقي، المصري، دار صادر، دار بيروت، بيروت، ١٩٦٨م.
٤٤. مآثر الإنافة في معالم الخلافة، القلقشندي، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٦٤م، وأعيد طبعه بالأفسيت سنة ١٩٨٠م.
٤٥. مختار الصحاح، الشيخ محمد الرازي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ١٩٥٠م.
٤٦. مرآة الجنان، أبو محمد اليافعي، مؤسسة الأعلمي،

بيروت، ١٣٣٧ه.
٤٧. معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مطبعة الترقي، دمشق، ١٩٥٥م.
٤٨. معجم البلدان، المسعودي، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧م.
٤٩. معجم العلوم الاجتماعية، ناتاليا بريموفا، توفيق سلوم، دار التقدم، موسكو، بيروت، ١٩٩٢م.
٥٠. معجم الأدباء، ياقوت الحموي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، طبعة أخيرة، د.ت.
٥١. معجم الشعراء، أبو عبدالله المرزباني، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٠م.
٥٢. مقاتل الطالبيين، أبو الفرج الأصفهاني، دار المعرفة، بيروت، ط١، ٢٠٠٥م.
٥٣. موسوعة الفلسفة والفلاسفة، د. عبد المنعم الحفني، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط٣، ٢٠١٠م.
٥٤. موطأ الإمام مالك، شرح وتعليق أحمد راتب عرموش، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٩٧٩م.
٥٥. وفيات الأعيان، ابن خلكان، تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٨م.